الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح – ورقلة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

المعنى بين اللغة والمقام في الحديث النبوي
الأربعون النووية -أنموذجا

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات النص

إعداد الطالبة :
* نادية يعقوب

إشراف الأستاذ :
* د:عبد الناصر مشري

نـــــوقشت وأجيزت بتاريـــخ : 2016/05/23
أمـــــام لجنة المناقشة المكونة من :

د/ عبد الناصر مشري ..... مشرفا
د/ خديجة عنيشل ..... رئيسا
د/ كمال علوش ..... مناقشا

السنـــة الجامعيـــة:1436ه/1437ه-

1

[1] - سورة الزُمَر،آية 73.

إهداء

إلى روح علماء البلاغة العربية القديمة الذين اهتموا بفكرة المقام وجعلوا
" لكل مقام مقالا "

إلى جامع هذا المتن الإمام النووي- رحمه الله

إلى من تنعَّما بتربيتي و تعليمي وأنارا لي طريق العلم والمعرفة والديَّ الكريمين
حفظهما الله

إلى التي بدعواتها غمرتني جدتي الغالية " مباركة "حفظها الله

إلى روح جدتي الطاهرة " صفية " رحمها الله

إلى إخوتي وأخواتي:

مصطفى،نذير،جيلالي،محمد هشام،خديجة،فتيحة،كلثوم،سعاد،سمية،مباركة ،صفاء،

إلى أهلي وأحبابي

إلى عمال كلية الرياضيات وعلوم المادة، دون استثناء .

إلى أسرتي الجامعية من المدير إلى الطلبة

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .....

نادية

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعانانا ووفقنا لإتمام هذا البحث وما توفيقي إلا بالله .

أتوجه بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور" عبد الناصر مشري "

لإشرافه على هذا البحثوعلى توجيهاته ا لثمينة ومتابعته المُتقنة التي كانت عونا

لي في إنجاز هذا البحث ،فتقبل الله منه خالص العمل.

كما أتوجه بشكري إلى أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الجامعي،فجزاهم الله

عن كل خير.

وأوجه شكري إلى أعضاء اللجنة المناقشة على جهدهم في قراءة هذا البحث

بغية تقويمه و تثمينه، فأعانهم الله على ذلك .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى عمال المكتبة وأجدد شكري على صبرهم علينا

ولا ننسى من كان وراء الكتب الإلكترونية بصيغة " Pdf"

وفي الأخير أقدم شكري إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث بخالص

دعواته من قريب أو بعيد .

وتقبل الله منا ومنكم خالص الأعمال ووفقنا لما يحبه ويرضاه .

ملخص الدراسة

المعنى بين اللغة والمقام في الحديث النبوي - الأربعون النووية- أنموذجا

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الكيفية التي يتوزع بها المعنى بين كل من اللغة والمقام ، من خلال إبراز دور المقام (السياق غير اللغوي) في التواصل اللساني بشكل عام وفي فهم الحديث النبوي بشكل خاص،وذلك من خلال التساؤل التالي : إلى أي مدى يسهم لسياق غير اللغوي بأنواعه في فهم معنى نصوص الأربعين النووية؟ ويعد المقام(السياق غير اللغوي) من المعايير النصية التي حددها دي بوجراند وأحد الوسائل الأساس في فهم أبعاد النص ودلالاته، وآلية من آليات الفهم غير اللغوية،ويضم المقام كل الظروف والملابسات المحيطة بالنص،ويتجسد من خلال عناصر أهمها: المتكلم،المتلقي،الزمان،المكان،والحركة الجسمية، ومن خلال التحليل تبين أن السياق غير اللغوي إما أن يكون عاطفيا انفعاليا يكشف عن المعنى الوجداني الخاص بالمتكلم (الرسول ﷺ) ويبرز نوع الدلالة من قوة أو ضعف في النص الحديثي، أو يكون سياق موقف يعكس حال المخَاطب (الصحابة رضي الله عنهم) والعناصر المشكلة في النص الحديثي التي تحدد معناه، إضافة إلى السياق الثقافي الاجتماعي الذي يكشف عن الظرف الاجتماعي المؤدي بالنبيﷺ إلى سياق حديثه مراعاة لهذا الظرف، كما مكن السياق التاريخي من الإشارة إلى حقائق تاريخية تستدعي الوقوف عليها ومعرفتها لفهم النص الحديثي، وعليه فإن السياقات غير اللغوية المتوفرة في المدونة ساهمت في فهم معناها هذا من جهة، وفي تكملة المعنى الدلالي من جهة أخرى .

الكلمات المفتاحية: المعنى، اللغة، المقام، الأربعون النووية .

Résumé de l'étude:

Cette étude est dentine à l'élaboration de la façon par laquelle le sensé se distribu entre la langue et le contexte non-linguistique.

Le travail est réalisé par montrer le rôle que joue le contexte non-linguistique dans la communication linguistique en générale, et dans la compréhension du "HADITH" en particulier et ceci est fait moyennant la question suivante:

A quel point le contexte non-linguistique avec tous ses types intervient dans la compréhension des textes "quarantes du Naouaoui " ?

le contexte non-linguistique est un outil fondamental dans l'étude des dimensions des texts et ses indications, c'est l'un des critéres déterminés par de bogrand .Cet outil comprend tout l'environnement du text ,et il se manifeste par des éléments dont les plus importants sont l'orateur ,l'auditeur,le temps et l'espace , et les mouvements du corps .

Notre analyse montré que le contexte non-linguistique est soit émotionnel lié à la situation de l'orateur , celle de l'auditoire , ainsi que les éléments constituant les éléments du text. Cette analyse a aboutit à la découverte vérités historiques

Mots cles ; *le sense, langue,context non-linguistique, quarantes du Naouaoui .*

Summary of the study:

This study is dentine to the development of the way in which the sense is distributed between language and non-linguistic context.

The work is done by showing the role of non-linguistic context in linguistic communication in general, and in the understanding of "Hadith" in particular and this is done through the following question:

How much non-linguistic context with all its types involved in reading comprehension "fourties of Naouaoui"?

non-linguistic context is a fundamental tool in the study of dimensions of texts and indications, this is one of the criteria determined by bogrand .This tool includes the entire environment of the text, and it is manifested by elements most important are the speaker, the listener, time and space, and body movements.

Our analysis showed that non-linguistic context is emotional or linked to the situation of the speaker, the audience and the elements constituting the text elements. This analysis leads to the discovery historical truths

Keywords ; *the sense, language, context non-linguistic, fourties of Naouaoui.*

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الأطهار، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

تهتم لسانيات النص بدراسة النص بعده الوحدة اللغوية الكبرى، من خلال تحليله للكشف عن الترابط النصي منطلقة من ظاهر النص للوصول إلى خفاياه، وغايتها من التحليل النصي بلوغ قصد المتكلم والوقوف على المعنى الذي هو موضوع علم الدلالة، وما النظريات الدلالية التي ظهرت في ميدان البحث اللغوي الحديث إلا دليل على اعتنائها بدراسة المعنى، ومن أبرزها نظرية السياق التي تعد من أهم مناهج دراسة المعنى في اللغة فالمعنى موضوع الألسنية الرئيس الذي هو في نهاية الأمر دراسة المعنى في السياقات المتعددة التي يرد فيها النص، لذا فإن دراسة المعنى تتطلب تحليل السياقات المشكلة له (اللغوية وغير اللغوية) ولما كانت اللغة تعبر عن المعنى الظاهر للنص وهو معنى فارغ من محتواه الاجتماعي والتاريخي ومنعزل عن كل ما يحيط بالنص، فإن الاقتصار على اللغة يجعل النص في بيئة مغلقة مفادها دلالات الألفاظ والعبارات، ومن هذا المنطلق فالمعنى لا تتضمنه اللغة وحدها بل هو موزع بينها وبين المقام (السياق الخارجي)الذي يكشف عن المعنى المقصود ويخرج النص من بيئته المغلقة، ومن أجل ذلك ركزت الدراسة على المقام بعده وسيلة من وسائل فهم أبعاد النص ودلالاته وآلية من آليات الفهم غير اللغوية، ويضم المقام كل الظروف والملابسات المحيطة بالنص ويتجسد من خلال عناصر

أهمها: المتكلم،المتلقي،العلاقة بينهما،الزمان، المكان ...وعليه فإن المعنى يفهم من خلال السياقات اللغوية وغير اللغوية المشكلة له، وما يعنينا في هذه الدراسة هو السياق غير اللغوي، وبما أن الحديث النبوي أفصح الكلام بعد كلام الله عز وجل وأولى بالدراسة من غيره من كلام البشر فاخترنا أن تكون مادة دراستنا متن الأربعين النووية لجامعها الإمام الحافظ محي الدين أبي زكريا النووي و تسعى الدراسة إلى الوقوف على المقام ودوره في فهم نصوص الأربعين النووية وذلك للكشف عن الكيفية التي يتوزع بها المعنى في النص الحديثي، والعلاقة بين النص ومحيطه الخارجي.

وبناء على ذلك تم وسم الدراسة بعنوان: المعنى بين اللغة والمقام في الحديث النبوي "الأربعون النووية"- أنموذجا، الذي يحاول الإجابة عن الإشكالية التالية : إلى أي مدى يسهم السياق غير اللغوي بأنواعه في فهم معنى نصوص الأربعين النووية؟ وتتفرع عنها التساؤلات التالية : - ما مقام السياق غير اللغوي في الحديث النبوي؟

- وهل يتوقف دور السياق غير اللغوي على فهم المعنى فقط ؟

أما دوافع اختيار الموضوع كانت لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية نوردها كالآتي:

- الذاتية :

- الميول والرغبة الشديدة للبحث في هذا المجال خدمة للسنة النبوية الشريفة.

- الموضوعية :

- ترك مرجع علمي للاستفادة منه .

- القيام بدراسة لسانية تختص بالنص الحديثي .

- النظر إلى جهود المحدثين وتطبيقها على النص الحديثي .

- اكتشاف دلالات النص وأبعاده الكامنة في بعده غير اللغوي .

- الوقوف على أهمية المقام في فهم المعنى اللساني من خلال نص الأربعين النووية بما فيه من خصوصية .

- الإفادة من خصوصية الحديث النبوي ممثلة في بلاغة الرسول ﷺ المتعالية عن الخطاب البشري الآخر في كشف حاجة الخطاب اللساني إلى حوامل أخرى للمعنى ترفده وتعززه.

وتسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

- إبراز دور المقام(السياق غير اللغوي) في التواصل اللساني بشكل عام وفي فهم نصوص الأربعين النووية بشكل خاص .

- الكشف على أن المعنى لا تتضمنه اللغة وحدها بل هو موزع بينها وبين المقام في نصوص الأربعين النووية .

- الوقوف على السياقات غير اللغوية ومقارنتها بالسياقات اللغوية من أجل الكشف عن الكيفية التي يتوزع بها المعنى بين اللغة والسياق الخارجي.

ومن الدراسات السابقة التي لها صلة بهذا الموضوع نجد: توظيف سياق الحال في فهم المعنى عند النحويين والبلاغيين والأصوليين " حسين زعطوط " (أطروحة دكتوراه جامعة ورقلة 2013)،السياق اللغوي وأثره في تعليمية اللغة العربية لدى الطفل في ضوء المقاربة

بالكفاءات "عبد الكريم بن ساسي "(مذكرة ماجستير جامعة باتنة 2011) ،أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني"أحمد مصطفى أحمد الأسطل" (مذكرة ماجستير جامعة غزة 2011)، منهج السياق في فهم النص "عبد الرحمن بودرع" (مجلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر1427هـ) جل الدراسات السابقة تناولت السياق مؤكدة أهميته في فهم المعنى وتختلف فيما بينها من حيث إغفال جانب من جوانب السياق(اللغوي أو غير اللغوي) وإبراز آخر أو إبراز الاثنين معا وبنظرة عامة، أما هذه الدراسة فاختصت بتطبيقه على نصوص الأربعين النووية لما فيها من خصوصية تستمدها من بلاغة صاحبها ﷺ وظروف الخطاب المكانية و الزمانية ، من خلال إبراز دور السياق غير اللغوي في فهم نصوص الأربعين النووية من جهة وفي تكملة المعنى الدلالي من جهة أخرى.

وقسمت البحث فصلين،الفصل الأول بعنوان:السياق وأسباب الورود ويضم مبحثين تناولت في الأول السياق وأنواعه، وفي الثاني أسباب الورود وفوائد معرفتها،والفصل الثاني يتناول الجانب التطبيقي المعنون بـــ السياق غير اللغوي في نصوص الأربعين النووية وهو مقسم إلى أربعة مباحث بحسب أنواع السياقات غير اللغوية المتوفرة في المدونة، ويسبق الفصلين مقدمة ومدخل يعرف بأهم المصطلحات ومدونة الدراسة وينتهي البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة .

واقتضت الدراسة اتباع المنهج الوصفي بالاعتماد على أداتي التحليل والإحصاء وذلك بوصف المدونة واستخراج السياقات غير اللغوية المتوفرة فيها وتصنيفها حسب نوع السياق

وتحليلها وتبيان دورها في فهم نصوص الأربعين النووية بالاعتماد على كتب شروحات الأربعين النووية وأسباب ورودها .

ولقد تنوعت مصادر هذا البحث ومراجعه، فكانت المدونة المذكورة هي المصدر الأساس إضافة إلى غيرها من الكتب نذكر منها : كتاب "علم الدلالة " لـــ:أحمد مختار عمر وكتاب "اللغة العربية معناها ومبناها " لـــ:تمام حسان، و"الدلالة السياقية عند اللغويين" لـــ: عواطف كنوش المصطفى، وكتاب "الإبريزية في شرح الأربعين النووية" لـــ: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد ، شرحها:الإمام ابن دقيق العيد،الإمام النووي،محمد بن صالح العثيمين.

وقد واجهنا بعض الصعوبات والعوائق في إنجاز هذا البحث من بينها صعوبة العثور على بعض المصادر والمراجع التي تتجه في هذا المنحنى البحثي والتي تعالج موضوعه بصفة علمية دقيقة وموسعة، وكذا تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد ونقص الدراسات اللسانية في مجال الحديث النبوي، إضافة إلى الترجمة غير الدقيقة في بعض المراجع اللسانية الحديثة.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور **عبد الناصر مشري** على حرصه لإنجاز هذا العمل المتواضع وعلى متابعته المتقنة وتوجيهاته القيِّمة، وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد .

هذا وإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، فحسبي أني بذلت جهدي وأخلصت لله نيتي آملة التوفيق لما فيه الخير ورضاه .

الطالبة: نادية يعقوب

ورقلة في :2016/05/05

مدخـــــل

مفاهيـــم ومصطـــلحـــات

تعد الكلمات المفاتيح من المصطلحات الأُسس المشكلة لموضوع الدراسة، والتي تضبط المجال الذي يدور فيه البحث وتعبر عن مضامينه، وتحدد موقعه من الدراسات اللسانية المتداخلة الاختصاص كما تمكن القارئ /المتلقي من الولوج فيه، ولذا كان لزاما التعريف بها (لغة واصطلاحا)، وانطلاقا من تفكيك العنوان نتحصل على الكلمات التالية :

1- المعنى

2- اللغة

3- المقام

4- متن الأربعين النووية (مدونة الدراسة)،وسنحاول الوقوف على مفاهيمها حسب الترتيب السابق .

أولا : مفهوم المعنى

أ- المعنى في اللغة :

المعنى مصدر ميمي من مادة "ع،ن،ى" وجاء في لسان العرب : « روى الأزهري عن أحمد بن يحي قال : المعنى والتفسير والتأويل واحدٌ ، وعَنَيْتُ بالقول كذا:أردتُ، ومعنى كل كلامٍ ومَعْنَاتُهُ ومَعْنِيَتُهُ :مقصِده، والاسم العَنَاءُ، يُقال :عَرفت ذلك في مَعنى كلامِه ومَعْنَاةِ كلامه ، والعَنَاءُ:الضُرُ، وعنوان الكتاب: مُشتق فيما ذكروا من المعنى »[1] يفهم من هذا التعريف أن لفظ "المعنى" مساوٍ للتفسير والتأويل ويراد به القصد والمراد من الكلام، وقد يدل

[1]- ابن منظور: لسان العرب، تح :عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله،هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف،القاهرة د.ط د.ت ع.ن.ا.

المعنى على ما يقصد بالشيء أو الصورة الذهنية من حيث تقصد من اللفظ ، واللفظ إذا وضع بإزاء الشيء فإنه يحمل التسميات التالية :

- المدلول : دلالة اللفظ على الشيء .

- المعنى :عناية الشيء باللفظ .

- المفهوم : حصول الشيء من اللفظ ،وقال الفارابي أيضا ومعنى الشيء ومعناته واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ، وتطلق المعاني على ما للإنسان من الأوصاف المحمودة كالعلم والتقوى والخلق الحسن يقال فلان حسن المعاني.[1]

على الرغم من تعدد المفاهيم اللغوية للمعنى إلا أنها تصب في دائرة واحد ة وهي أن المعنى ما يدل عليه اللفظ أو ما يقصد من ظاهر اللفظ ،مع الاختلاف في بعض التسميات التي تبدو متشابهة(المعنى والمدلول والمفهوم) فهل لهذه المفاهيم اللغوية علاقة بالمعنى الاصطلاحي؟

ب- المعنى في الاصطلاح :

يقول الشريف الجرجاني إن المعاني« هي الصور الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللفظ سميت معنى، ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوما » [2] والملاحظ من قوله أنه فرق بين المعنى والمفهوم من حيث القصد، و يقول عبد القاهر الجرجاني « المعنى ومعنى المعنى ونعني

[1]- ينظر:بطرس البستاني :محيط المحيط ،قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان،بيروت ،د.ط ،1987 ،ع.ن.و .

[2]- الشريف الجرجاني:معجم التعريفات،تح:محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة ،القاهرة،د.ط ،د.ت،ص 184،185.

بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى،ثم يُفضي بك ذلك المعنى إلى معنىً آخر ... فالمعاني الأُول هي التي تفهم من أنفس الألفاظ ،والمعاني الثواني هي التي يومأ إليها بتلك المعاني » [1] يبرز هذا التعريف الفرق بين المعنى ومعنى المعنى من حيث الوساطة ، حيث نصل إلى الثاني بوساطة الأول فربط المعنى بما يفهم من اللفظ ومعنى المعنى بالمعنى أي أن معنى المعنى (المعنى الثاني)يفهم بوساطة المعنى الأول.

ويقول ابن فارس في باب(معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء):«...فأما المعنى فهو القصد والمراد،يقال"عنيت بالكلام كذا" أي:قصدت وعمدت »[2] وقد وصف الجاحظ المعاني دون أن يحددها فقال « المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية ...لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره ،وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره » [3]والمستفاد من هذا الوصف أن المعنى مكنون في نفس الإنسان وهو تصور ذهني لا يمكن فهمه إلا بإظهاره في شكل كلام يدل على ما في النفس من معانٍ .

ويرى أبو هلال العسكري في تفريقه بين الحقيقة والمعنى أن«المعنى هو القصد الذي

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت،لبنان ،ط1 ،1426هـ ،2005م ،ص 200 .

[2]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا :الصاحبي، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تع: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،ط1،1418هـ ،1997م،ص 144.

[3]- الجاحظ :البيان والتبيين ،تح: عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط7،1418هـ ،1998م ،ص 75/1.

يقع به القول على وجه دون وجـــه، وقد يكـــون معنى الكـــلام في اللغة ما تعلّـــــَق به القصـــد»[1] وهو بهـــذا يـــــوافـــــق ما ذهب إليه ابن فارس حيث ساوى بين المعنى والقصد فبالمعاني نصل إلى المقاصد ، أما الجاحظ فانطلق من جملة من الأوصاف كوسيلة لتوضيح المعنى ، فالمعنى عنده عموما متعلق بالصورة الذهنية.

ومن خلال ما سبق نستطيع القول بأن القصد عامل مشترك بين المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للمعنى،ولا يفوتنا أن نشير إلى تقسيمات المعنى حيث يرى عزمي إسلام - في تحليله لفكرة المعنى- بأن ماله معنى في اللغة هو الألفاظ (الرموز البسيطة) وكذلك الجمل والعبارات(الرمـــوز المركبة) وقسم المعنى على أســـاس هذا التحليل إلى معنى خاص بالألفاظ ويضم المعنى اللفظي(المفهوم أو ما يدل عليه اللفظ) والمعنى السياقي (معنى اللفظ في سياق ما)،و معنى خاص بالعبارات بوصفها مركبات أوسياقات ذات معنى[2]...وهي[العبارات] الأكثر تعبيرا عن الفكر بمفهومه الحقيقي[3] .

وقد أشار نعمان بوقرة إلى ثلاثة أنـــواع من المعنى تمثلت في :

1- المعنى السياقي : ويعني أن الكلمة يتحدد معناها من خـــلال السياق الواردة فيه، ولا يمكن عزلها عن الكلمات ذات الصلة بها والتي تحدد معناها.

---

[1]- أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية ، تح:محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ،القاهرة، د.ط، د.ت ، ص 33 .

[2]- ينظر:عزمي إسلام :مفهوم المعنى ،دراسة تحليلية ، الرسالة الحادية والثلاثون ،الحولية السادسة ، كلية الآداب ،قسم الفلسفة،جامعة الكويت، 1405هـــ،1985 م ، ص 25،26 .

[3]- ينظر:المرجع نفسه ، ص 81.

2- **المعنى المقالي :** ويدل على المعرفة التي تتضمنها الوحدات اللغوية الواردة في النص بقطع النظر عن سياقاتها.

3- **المعنى المعجمي :** هو معنى الكلمة في المنظومة الكلامية بمعزل عن السياق(أي عكس المعنى السياقي) وهو ما يعرف بالدلالة الذاتية. [1]

و يقسم تمام حسان المعنى الدلالي إلى قسمين :

1- **المعنى المقالي :** وهو مكون من المعنى الوظيفي(وظيفة الصوت،والصرف والنحو) والمعنى المعجمي .

2- **المعنى المقامي:** وهو مكون من ظروف أداء المقال التي تشمل على القرائن الحالية.[2]

وما يستفاد من التقسيمات السابقة الذكر أن المعنى عند عزمي إسلام يرتبط باللفظ كأصغر وحدة دالة عليه ،ثم تليه الجمل ثم العبارات ، وهي تجسد في مجملها فكرة تحليله للمعنى ،أما أنواع المعنى التي ذكرها نعمان بوقرة ترتكز جميعها على المعنى المقالي أي لا تخرج عن الإطار الداخلي للنص،غير أن تمام حسان أضاف المعنى المقامي (الإطار الخارجي للنص) .

هذا عن المعنى عند اللغويين العرب أما عند الغرب فقد قام كل من **أوجدن وريتشاردز** في كتابهما (معنى المعنى) بتجميع مالا يقل عن ستة عشر تعريفا للمعنى...

---

[1]- ينظر:نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية ، في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ،جدار للكتاب العالمي عمان ،الأردن ط1429،1هـ،2009م ، ص 137.

[2]- ينظر:تمام حسان : اللغة العربية ،معناها ومبناها ،عالم الكتب ، القاهرة،ط5،1427هـ،2006 م ،ص339 .

واعتمدا على تحليل عميق تمثل في مثلثهما الأساسي المشهور **basie triangle** ،الذي يوضح العوامل الثلاثة: الرمز(الكلمة/اللفظ)، والمحتوى العقلي (الفكرة/الربط الذهني/المدلول)، والشيء نفسه (المرتبط ذهنيا بشيء آخر) ،والتي بدورها توضح العلاقات الحاصلة بين هذه المصطلحات الثلاثة بصورة مثلث يعكس الدراسة المحورية للمعنى.[1]

أما مفهوم المعنى لدى **أولمان** ركز فيه على العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمدلول وهي علاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر، و سار أولمان على الطريق نفسه وأدخل تعديلات وتبسيطات وتخلَّص من مصطلح " الشيء" واستعمل لذلك مصطلحين هما "اللفظ والمدلول" بدلا من" الرمز والفكرة" وهي مصطلحات ذات صبغة لغوية[2] ، ويعرف **بلومفيلد** المعنى«بأنه عبارة عن الموقف الذي ينطق فيه الحدث اللغوي المعين ،والاستجابة أو رد الفعل الذي يستدعيه هذا الحدث في نفس السامع »[3] ونظرته إلى المعنى قائمة على مبدأ المثير والاستجابة وهو من أصحاب النظرية السلوكية .

فمجمل التعريفات الاصطلاحية تتفق على أن المعنى هو ما يحيل إليه اللفظ وتختلف في تصورها له فهناك من ربطه بالصورة الذهنية، وهناك من ربطه بالمفهوم ،وهناك من ربطه بالسياق (السياق الداخلي/الخارجي) بينما يوجد من دل عليه بالقصد،وهي بهذا حصرت المعنى بين اللغة والمقام، وعليه فإن الدراسة تبنَّت فكرة تمام حسان ويعد توزيعه للمعنى

---

[1]- ينظر:أولمان ستيفن: دور الكلمة في اللغة،تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب ، د.ط ، د.ت ، ص62،63.

[2]- ينظر: حمدي بخيت عمران:علم الدلالة بين النظرية والتطبيق،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة،ط1 1428هـ، 2007 م، ص 115.

[3]- أولمان ستيفن: دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشر، ص 67.

بمثابة مسار لمخطط الدراسة ، ذلك أن المعنى لا تتضمنه عناصر لغوية فحسب بل هناك عناصر غير لغوية تسهم في تأدية المعنى وتكملته .

ثانيا : مفهوم اللغة

أ- اللغة لغة :

اللغة من مادة "ل،غ،ا" جاء في لسان العرب اللغة : « اللُسْنُ ،وحدُّها أنها أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم،وهي فُعْلَةٌ من لَغَوتُ أي تكلَمت،وأصلها لُغْوَةٌ،ككُرة... واللغوُ: النُطق يُقال: هذه لُغَتهم التي يَلْغُون بها،أي ينطقون ولَغْوى الطير: أصواتها »[1] وهذا يعني أن الأصوات والكلام والنطق استعمالات يستفاد منها التعبير عن الغرض ،أما في محيط المحيط فـــ« اللغة أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم،وقيل ما جرى على لسان كل قوم، وقيل الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة ،وقيل اللفظ الموضوع للمعنى ،قيل اشتقاق اللغة من لَغِيَ بالشيء أي لهج به، وأصلها لُغْيٌ أو لُغْوٌ»[2] يبدو أن هذا التعريف مشابه لما قبله ويراد باللغة أيضا اللفظ واللهجة، وما نستخلصه من هذين التعريفين أن اللغة كل ما يجري على اللسان البشري من أصوات (كلام / منطوقات / ألفاظ / لهجات) للتعبير عن الغرض وعن ما يكن في النفس من معان.

ب- اللغة في الاصطلاح :

عـــرَّف اللغوي أبي الفتـــح عثمـــان بن جني (ت 392) اللغـــة بأنها « أصـــوات

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب ،ل.غ.ا .

[2]- بطرس البستاني :محيط المحيط ،ل.غ.ا.

يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1] وهو تعريف يشمل جميع وظـــائف اللغة .

ويعرِّفـــها **إدوار سابير**Edwar Sapir بأنها:«منهجmethod بشري صرف غير غريزي لإبلاغ communicating الأفكارideas والعواطف emotions والرغبات desiresبواسطة نظام من الرموزsymbois المحدثة اختيارا»[2] يركز سابير في تعريفه على الوظيفة الإبلاغية للغة .

كما يعرفها اللغويان الأمريكيان **برنارد بلوك**Bernard Bloch **وجورج ل تراجر**George L.Targe يقولان :« إن اللغة نظام من الرموز اللفظية الاعتباطية التي يتم عن طريقها التعاون بين أفراد الجماعة الاجتماعية » [3] يتفق هذا التعريف مع سابقه- تعريف سابير- في أن اللغة نظام من الرموز ويختلف من حيث الوظيفة المتمثلة في الوظيفة الاجتماعية للغة ،«فاللغة على حد تعبير **ماركس** هي الواقع المباشر للفكر»[4] يشير هذا القول إلى أن اللغة انعكاس للفكر بل هي وعاء الفكر من خلال تعبيرها عن المعنى وهذا ما سيوضحه القول الموالي:«لا وجود للمعنى إلا إذا ميَّزته اللغة ، حيث إن المعنى يتجلى ويتضح بعلامة يدركها الإنسان ، سواء أكانت تعبيرا أو إشارة مما يسمح للغير بمعرفتها وإدراكها » [5] .

---

[1]- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح:محمد النجار، دار عالم الكتب ،لبنان،ط2006،1م، ص67.

[2]- محمد محمد يونس علي:المعنى وظلال المعنى،أنظمة الدلالة في العربية،دار المدار الإسلامي،بيروت،لبنان،ط2007،2 م ص 28.

[3]- المرجع نفسه، ص 29.

[4]- مجموعة من المؤلفين ،إعداد وتقديم :مخلوف سيد أحمد ،اللغة والمعنى ،مقاربات في فلسفة اللغة ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، لبنان، ط1431،1هـ ،2010م ،ص 36.

[5]- المرجع نفسه، ص 40 .

ولقد أشار كمال بشر إلى أن مصطلح " اللغة " ذو مفهومين مختلفين :

الأول : «اللغة بمعنى الكلام الإنساني الذي يشكل مادة الدراسة اللغوية كلها language»

والثاني : « فرع من فروع الدرس اللغوي ،أو علم اختص ببحث المفردات وأحوالها على نحو ما يجري في المعجمات ونحوها » [1] ،ويلاحظ من هذين المفهومين أن الأول مفهوم عام والثاني خاص، ويمكن إجمال ما سبق في أن اللغة نظام من العلامات أو الرموز المتواضع عليها يتم من خـــلالها التعبير عن الأغراض وإبلاغ الأفكار والعواطف ،وتحقيق التواصل بين

أفراد المجتمع .

ثالثا: مفهوم المقام

أ- المقام في اللغة :

المقام من مادة "ق،و،م" جاء في أساس البلاغة «رأيت أقواما وأقاويم ،وقام قومة واحدة وقيل لأبي الدُقيش:كم تصلي الغداة؟ ،فقال :أصلي الغداة قومتين والمغرب ثلاث قومات وبه قُوام :يقوم كثيرا من خِلفَة به ،وفلان يُقام به،وقيم بفلان وأقـــامه من مكانه ،وأقامـــوا بالدار وقَوم العود وأقامه فقام واستقام وتقوم »[2] أشار هذا القـــول إلى تعدد المفاهيم اللغوية للمقـــام الدالـــــة على الجمـــاعة من الناس(أقوام)، والحركة(القيام) ،والركعة من الصلاة(قومتين)،والقيـــم الإنسانية،والإقامة ،والاستقامة .

---

[1]- كمال محمد بشر :دراسات في علم اللغة ،دار المعارف،مصر ،ط9،1986 م، ص36.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري : أساس البلاغة ،تح:محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1،1419هـ ،1998م ،ق.و.م.

وفي تاج العروس« المَقَامُ : موضِع القدَمين ، ومن المجاز : (قامت المرأة تنُوحُ) أي (طَفِقَتْ) وجَعَلَتْ،وقد يُعنَى به ضدّ القُعُودِ؛لأن أكثر نوائِح العربِ قيامٌ،ومن المجـــاز كذلك :قَام (الأمرُ) قومًا:(اعتدل) واستوَى (كاستقَامَ) ومثله أجابَ واستجَاب وقوله تعالى ﴿إِنَّ الذين قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّل عَلَيهِمُ المَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَـــافُوا ولاَ تَحْزَنُـــوا و أَبشِرُوا بالجَنَّةِ التي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [1] أي :عَمِلوا بطَاعتِه ولزِمُـــوا سُنّة نَبِيه صلَّى الله عليـــه وسلم »[2] لا يختلـــف المفهـــوم اللغوي للمقام في هذا القول عن القول السابق غير أنه ركـــز على استعمال المجاز لإيضاح المقام وعموما فإن المقام في اللغة يدل على الحركة والقيـــام والاستقامة والاعتدال .

ب- المقام في الاصطلاح :

المقام مصطلح قديم ارتبط بالبلاغة العربية، فقد جعلوا لكل مقام مقالا، ويعرف في الدراسات اللغوية الحديثة بمصطلح السياق، وتعددت مفاهيم المقام نورد بعضها على النحو الآتي :

من أوائل من أدرك أهمية المقام وضرورة الأخذ به **بشر بن المعتمر** الذي يروي عنه الجاحظ أنه قال : «والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال » [3]ويسميه كمال بشر **بالمسرح اللغوي Linguistic**

---

[1]- سورة فصلت ،الآية 30.

[2]- محمد مرتضى الحُسيني الزُبيدي : تاج العروس ،من جواهر القاموس،تح:إبراهيم الترزي،التراث العربي ،الكويت ، ط1، 1421هـــ،2000م ، ق.و.م.

[3]- كمال محمد بشر: دراسات في علم اللغة، ص 57.

Theatre ويوضحه بالوجه الذي يكون عليه فيقول : «يتلخص هذا الوجه في أن الكلام منعزلا عن مسرحه أو مقامه ضرب من الضوضاء، ومن ثم وجبت دراسته في إطار هذا المسرح وفي حدوده»[1] وهنا تتنزَّل هذه الدراسة التي تتشوَّف إلى المعنى في المدونة من خلال المقامات التي احتضنته أو وجَّهته، ويبرِّر كمال بشر قوله:«إذ الكلام في هذا الوضع يعيش في بيئته الحقيقية التي تعين الباحث على فهمه وعلى درسه كذلك »[2] وهو يركز على النظرة الوصفية لا المعيارية التي هي من اهتمامات العرب القدامى ويُبيِّن نظرته للمقام فيقول:«والمقام في نظرنا ليس مجرد مكان يلقى فيه الكلام، وإنما هو إطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة، آخذ بعضها بحجز البعض ».[3]

أما تمام حسان فيطلق عليه **العنصر الاجتماعي** ويعتبره شرطا لاكتمال المعنى الدلالي يقول:«الوصول إلى هذا المعنى [المعنى الدلالي] يتطلب فوق كل ما تقدم ملاحظة العنصر الاجتماعي الذي هو المقام ،وهذا العنصر الاجتماعي ضروري جدا لفهم المعنى الدلالي فالذي يقول لفرسه عندما يراها " أهلا بالجميلة " يختلف المقام معه عن الذي يقول هذه العبارة لزوجته ... » [4] ويوضح فكرة المقام في قوله :« وفكرة المقام هذه هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر وهو الأساس الذي ينبني عليه الشـــــــق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث

[1]- المرجع السابق ،ص 57.

[2]- المرجع نفسه ،ص 57،58.

[3]- المرجع نفسه ،ص 58.

[4]- تمام حسان : اللغة العربية ،معناها ومبناها،ص 342.

والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال »[1]، وفي كتابه الأصول يشير إلى مقتضى الحال مدعما قوله بما ذهب إليه القزويني من خلال كلامه عن التفاوت في المقامات يقول: « يقول القزويني: ومقتضى الحال مختلف،فإن مقامات الكلام متفاوتة،فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد ومقام التقديم يباين مقام التأخير... » [2].

كما نظر حسن طبل إلى التراث البلاغي مبينا اهتمام البلاغيين بفكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال وحدد مدلول مصطلحي "الحال" و"مقتضى الحال" للوصول إلى مفهوم المطابقة ووظيفتها من وجهة نظر البلاغيين،وأشار إلى تفاوت مقامات الكلام من خلال قول السكاكي « إن مقامات الكلام متفاوتة: فمقام التشكر يباين مقام الشكاية ،ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم »[3] .

وأشار التهانوي في كشافه إلى مصطلح" الحال" في قوله :«والحال في اصطلاح أهل المعاني هي الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص أي الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام

---

[1]- المرجع السابق ، ص 337.

[2]- تمام حسان:الأصول،دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب،عالم الكتب،القاهرة،د.ط،1420ه،2000م، ص303.

[3]- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي :مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،ط 1،1403هـ 1983م،ص 168،وينظر: حسن طبل: المعنى في البلاغة العربية،دار الفكر العربي،القاهرة ، ط1، 1418هـ،1998م ، ص 194،و كذلك ينظر:حسن طبل :علم المعاني في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان بالمنصورة ،ط2،1425هـ،2004م ص 12،13 .

الذي يؤدى به أصل المعنى خصوصية ما هي المسماة بمقتضى الحال »[1] ووضح ذلك بمثال «كون المخاطَب منكِرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم والتأكيد مقتضاها». [2]

وجاء كل من روبرت دي بوجراند ومالينوفسكي[3] وفيرث[4] (J.R Firth) وهاليداي (Halliday)ورقية حسن بمفهوم آخر وهو "سياق الموقف" وكانت التوجهات مختلفة ،يقول دي بوجراند «ينبغي للنص أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف ،وهذه البنية الشاسعة تسمى سياق الموقف » [5]، أما مالينوفسكي « جاء بمفهوم سياق الموقف وعنى به البيئة الشاملة التي يدور عليها النص وقد أدخل مفهـــــــــوما آخر هو مفهوم سياق الثقافة ... »[6] .

«...و اهتم فيرث بالمشاركين في الخطاب وبالفعل سواء كان قوليا أم غير قولي بالإضافة إلى الظواهر الأخرى في الموقف سواء كانت أشياء أم حوادث والآثار التي يحدثها الخطاب في المشاركين فيه... »[7]، ويركز هاليداي على ثلاثة مظاهر أساسية لسياق الموقف وهي:المجال(الموضوع الأساسي)، نوع الخطاب (نوع النص المستخدم)، المشتركون في

---

[1]- محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح:علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،1996م ص616/1.

[2] - المرجع نفسه ،ص616/1.

[3]- مالينوفسكي :عالم بولندي مختص بعلم الإنسان ،(1884-1942).

[4]- فيرث :عالم لغوي إنجليزي ،مؤسس المدرسة الإنجليزية الاجتماعية في اللغة ،وقد كان أستاذا لعدد من أساتذة اللغة في مصر منهم:إبراهيم أنيس، تمام حسان،كمال محمد بشر ،وهو صاحب النظرية السياقية القائمة على دراسة السياق ، توفي في الستينات من القرن الماضي .

[5]- روبرت دي بوجراند :النص والخطاب والإجراء، تر:تمام حسان ،عالم الكتب،القاهرة، ط1، 1418هـ،1998م، ص91.

[6]- يوسف نور عوض :علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقه للنشر والتوزيع،مكة المكرمة،ط1، 1410هـ ،29 . [6]

[7]- المرجع نفسه، ص 30.

الخطاب (طبيعة العلاقات ونوعها)[1]، أما فان دايك ومحمد خطابي فقد ربطا السياق بالجانب التداولي، حيث يرى فان دايك ضرورة اتساع مجال النحو ليشمل الأبعاد التداولية للنص أي أن يتجاوز التحليل البنية الداخلية للنص، ويفترض محمد خطابي إضافة مستوى ثالث وهو المستوى التداولي [2].

وما نقف عليه أن المقام أخذ مفاهيم عدة تمثلت في : موافقة الحال، المسرح اللغوي العنصر الاجتماعي، مقتضى الحال، سياق الموقف،ارتباطه بالجانب التداولي، بالإضافة إلى أن مقامات الكلام متفاوتة كما وضح ذلك القزويني والسكاكي .

وبناء على هذا فإن المقام هو كل ما يحيط بالنص من ظروف وملابسات تتصل بالمتكلم والسامع والزمان والمكان والحاضرين وغيرها من العناصر الواجب مراعاتها عند فهم النص و تمثل الإطار الخارجي الذي قيل فيه النص، وما يعنينا في هذه الدراسة الوقوف على المقامات (السياقات الخارجية) التي قيلت فيها نصوص الأربعين النووية وبيان دورها في فهم أبعاد النص ودلالاته .

رابعا : الأربعـــــــون النووية :

الحديث النبوي هو وحي من الله سبحانه نزل على الرسول الكريم بالمعنى دون اللفظ وهو كل ما صدر عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات، وثاني مصدر من مصادر اللغة

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 32،33.

[2]- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي:مدخل إلى علم النص، ومجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون، د.ب، د.ت،ص 99.

بعد القرآن الكريم، ولقد عني الكثير من العلماء والفقهاء به وأصدروا في ذلك مؤلفات ومن بينهم الإمام النووي.

1-التعريف بصاحب المتن : هو يحي بن شرف بن مري حسن بن حسين بن حزام النووي أبو زكريا محيي الدين، ولد النووي في قرية نوى من قرى حوران جنوبي دمشق، في شهر محرم سنة 631ه،ألقى الله في قلبه حب الدين والعلم فحفظ كتاب الله وأخذ ينهل من العلم حتى أصبح علامة في الفقه الشافعي والحديث واللغة، توفي النووي –رحمه الله- في شهر رجب سنة 676ه ، وللنووي منزلة عظيمة عرفها له علماء عصره واعترف بها اللاحقون من خلال آثاره التي تركها نذكر منها: منهاج الطالبين، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، روضة الطالبين،...والأربعون حديثا النووية[1]، التي هي موضوع دراستنا .

2- وصف المتن :

متن الأربعين النووية هو متن مشهور اشتمل على اثنين وأربعين حديثا حُذف منها الإسناد ليسهل حفظها، وقد سُئل الإمام النووي عن سبب جمعه للأربعين النووية فقال : من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين،وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد،وبعضهم في الزهد وبعضهم في الخطب وكلها مقاصد صالحة ، رضي الله عن قاصديها وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله ،وهي أربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وقد وصف العلماء هذا المتن بأن مدار الإسلام عليه، ولذا ينبغي على كل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما

[1]- ينظر: ناظم محمد سلطان :قواعد وفوائد من الأربعين النووية ،دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض،م.ع.السعودية،ط7، 1421هـ،2000م،ص 9-11.

اشتملت عليه من المهمات،واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات .[1] ومعظمها في صحيح البخاري ومسلم وشرحها الكثير من العلماء .

3- شروحاته : ومن أصحابها :

- جامعه النووي رحمه الله .
- ابن دقيق العيد .
- ابن رجب-جامع العلوم والحكم .[2]

ومما تقدم يتبين لنا أن هناك علاقة بين المفاهيم السابقة (المعنى و اللغة والمقام) فالمعنى يمثل قصد المتكلم ومراده، ويفهم هذا المعنى من جانبين؛ الأول لغوي ظاهر تجسده اللغة(السياق الداخلي) المعبرة عنه والثاني غير لغوي يجسده المقام(السياق الخارجي) الذي قيلت فيه اللغة، وبما أن النصوص النبوية نصوص اجتماعية فلا يمكن فهمها فهما صحيحا إلا بالنظر إلى المقام الذي أجريت فيه ، لذا كانت الحاجة لهذا المتن وذلك بالوقوف على السياقات الخارجية المختلفة التي أوجبت قوله وهي مفاتيح لفهم فحواه، وهذا ما سنقف عليه في الدراسة التطبيقية في الفصل الثاني .

[1] - http://www.ajurry.com/vb/showthread.php مكتبة الإمام الآجري-رحمه الله .22/02/2016 -05- 16

[2] - ناظم محمد سلطان: قواعد وفوائد من الأربعين النووية ، ص 6.

الفصـــــــل الأول: السياق وأسباب الورود

المبحث الأول: السياق وأنواعه

المبحث الثاني: أسباب الورود وفوائد معرفتها.

توطئـــة :

تسعى اللسانيات النصية إلى فهم النص وتحليله بعده الوحدة الأساسية في بناء التواصل، والتواصل يقوم على طرفين أولهما المتكلم الذي يرسل الرسالة وثانيهما المتلقي الذي يقوم بتحليل الرسالة وتفسيرها وفق السياق الذي وردت فيه،لذا فإن الوقوف على الدراسة الداخلية للنص غير كاف بل لابد من العودة فيه إلى السياق الخارجي المحيط بالنص.

ويعد السياق من المباحث الأساسية للسانيات النصية وأحد المعايير النصية السبعة التي حددها دي بوجراند في كتابه"النص والخطاب والإجراء" وبها يتميز النص من اللانص ويحدد السياق المحتوى الاجتماعي للنص،ويعده تمام حسان شرطا أساسيا لاكتمال المعنى الدلالي،وإذا كانت دراسة المعنى تتطلب تحليل السياقات المشكلة له (السياق اللغوي،والسياق غير اللغوي) فإن دراسة النص تتطلب الاهتمام بما يحيط به من ظروف وملابسات.

ولقد بيَّنت الدراسات اللغوية عند النحويين والبلاغيين والمفسرين والأصوليين وعيهم وتقديرهم للسياق وأهميته في تحليل النص، ويقول العز بن عبد السلام مبينا أهمية السياق : «السياق مرشد إلى تبيين المجملات وترجيح المحتملات،وتقرير الواضحات ،وكل ذلك بعرف الاستعمال »[1].

ولما كانت العناية بالوحي إجمالا تقتضي العناية بسياق تنزيله فيما يتعلق بالقرآن الكريم وسياق وروده فيما يتعلق بالحديث النبوي الشريف، فإن السياق في مصنفـــات المحدثين لا

[1]- عماد الدين محمد الرشيد:أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص ،دراسة مقارنة بين أصول التفسير وأصول الفقه (رسالة دكتوراه)،جامعة دمشق ،1420هـــ،1999م، ص 419.

يكاد يغيب مصطلحا ومفهوما، وأن الشروح الحديثية هي عبارة عن تحليل سياقي **C**ontextual **A**nalysis، ومن النماذج الدالة على استعمال مصطلح" السياق " نجد الدلالة اللغوية العامة(استعمال السياق مؤشرا عنوانيا مثلما فعل البيهقي في سننه الكبرى" باب سياق أخبار تدل على جواز البكاء بعد الموت")، والدلالة المقاصدية(ارتباط السياق بالمقاصد) والدلالة البيئية(استعمال السياق بمعنى آخر وهو الجو العام المحيط بالكلام)...،وسياق القصة وهو مرتبط بالسياق المقامي **C**ontext **of S**ituation ومن ذلك حديث الأعرابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم (مَتَى السَّاعَة؟) والنبيﷺ يحدث أصحابه فمضى رسول اللهﷺ يحدث ،فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم : بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال:(أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلَ عَنِ السَّاعَة؟) إلخ.. من (باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم حديثه ثم أجاب السائل) .[1]

ومن خلال ما سبق يتضح أن حاجة المعنى الدلالي للمقام (السياق غير اللغوي) كحاجة المقام لأسباب الورود التي بها يتم فهم النص النبوي الشريف بوجه عام وفهم المعنى المقامي بوجه خاص،فماذا نعني بكل من السياق وأسباب الورود؟ وما هي أنواع كلٍّ منهما ؟

[1]- ينظر:إدريس مقبول:الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية،عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن،ط1، 1432هـ ،2011 م ، ص 147-151.

المبحث الأول : السياق وأنواعه

السياق مصطلح حديث ارتبط بالدراسات اللغوية الحديثة، إلا أن الدراسات اللغوية القديمة لها الأسبقية في ذلك من خلال اهتمامها بفكرة المقام، ومع التطور في الدراسات اللغوية جاء فيرث بالنظرية السياقية التي ترتكز على السياق ودوره في فهم المعنى، فما المقصود بالسياق ؟ وما هي أنواعه ؟

المطلب الأول : مفهوم السياق لغة واصطلاحا

1- السياق لغة :من مادة "س.و.ق" جاء في أساس البلاغة «ساق النعَم فانْساقت ،وقدِم عليك بنو فلان فأقَدتهم خيلًا وأسقْتهم إبلاً،وتَسوق القوم :اتخذوا سُوقًا ،وسُوقٌ وأسْوُقٌ وسِيقانٌ خِذَالٌ ،ومن المجاز: ساق الله إليه خيرًا،وساقَ إليها المهر،وساقت الريح السحاب،...وتَساوقت الإبل:تتابعت وهو يسوق الحديث أحسن سياقٍ»[1] وفي المادة نفسها في لسان العرب «السوْقُ : معروفٌ ،ساقُ الإبل وغيرها ،يسوقها سَوقًا وسِياقا ،وهو سائقٌ وسوَاقُ ،شُدد للمبالغة »[2] وقوله تعالى:﴿وجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾[3]، «قيل في التفسير سائقٌ يسُوقها إلى محشرها وشهيدٌ يشهد عليها بعملها ،وأساقها واستاقها فانساقت وقد انساقت وتساوقت الإبل تَساوُقًا إذا تتابعت، والسياق أصله سِوَاقٌ فقلبت الواو ياء لكسرة السين وهما مصدران من ساق يسُوق »[4].

---

[1]- الزمخشري : أساس البلاغة، س.و.ق .

[2]- ابن منظور: لسان العرب ، س.و.ق .

[3]- سورة ق ، الآية 21.

[4]- ابن منظور: لسان العرب ،س.و.ق .

وفي القاموس المحيط «ساق الماشية سوقًا وسياقةً ومساقًا واستَاقَها فهو سائقٌ وسوَاقٌ وفلانا أصاب ساقَه وإلى المرأة مهرَها أرسله كأساقه، والسياق ككتاب المهر والأسْوقُ الطويل الساقين حَسنُهُما وهي سوْقاء والاسم السوَق »[1].

وما نخلص إليه من خلال هذه التعريفات اللغوية أن السياق يدل على التتابع والاستمرار والترابط والتسلسل، وتارة يرتبط لتوضيحه بالقوم وتارة بالإبل والماشية(السوق للإبل) وتارة أخرى بالمرأة والمهر(ما يُساق للعروس)، هذا عن المفهوم اللغوي فما مفهومه الاصطلاحي؟ وهل يتقارب مع المفهوم اللغوي ؟

2- السياق اصطلاحا :

يُعَرَّف السياق على أنه :« إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ»[2] انطلق هذا التعريف للسياق من ثلاثية تمثلت في:(الإطار، والمقياس، والبيئة اللغوية والتداولية) تقوم بوظيفة التنظيم والترابط لعناصر النص و مراعاة العناصر المعرفية على التوالي من أجل التأثير في القارئ.

كما يعرفه **تمام حسان** في قوله:«المقصود بالسياق التوالي، ومن ثم يمكن أن ننظر إليه من زاويتين :أولاهما توالي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي، وفي هذه الحالة نسمي

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي:القاموس المحيط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3 ، 1399هـ ،1979م ، س.و.ق .

[2]- عبد الرحمن بودرع :منهج السياق في فهم النص،كتاب الأمة،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد:111 1427ه، ص27.

السياق "سياق النص"،والثانية توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام، وعندئذ نسمي السياق "سياق الموقف"»[1] ويتضح من هذا التعريف أن تمام حسان ربط السياق بالتوالي وقسمه إلى قسمين:توالي العناصر وتوالي الأحداث ليخرج بنوعين من السياق هما: سياق النص وسياق الموقف.

ويرى **هاليداي** أن مفهوم السياقContext مع النصText يشكلان وجهين لعملة واحدة (لا نص بدون سياق ولا سياق بدون نص)فالسياق بحسب مفهومه هو النص الآخر أو المصاحب للنص الظاهر والذي يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية[2] ،ويوضح طريقة استخدام السياق لتنبؤات معينة حول بنية النص فيقول:«والرجوع إلى مصطلح"السياق" Context نفسه اشتق بصورة تؤكد هذه العلاقة (التنبؤات) فالسابقة Con تعني المشاركة أي توجد أشياء مشاركة في توضيح النص with the text وهي فكرة تتضمن أمورا أخرى تحيط بالنص كالبيئة المحيطة والتي يمكن وصفها بأنها الجسر بين النص والحال »[3] ووضح ذلك بمثال لحوار يدور بين أفراد نعرف طبيعتهم وثقافتهم وموضوع حوارهم فبمجرد سماعنا لبعض جمل الحوار من بعض الأفراد يمكننا التنبؤ بردود الأفراد الآخرين أي التنبؤ ببنية النص[4].

---

[1]- تمام حسان :اجتهادات لغوية ،عالم الكتب ،القاهرة،ط1428،1هـ ،2007 م،ص 237.

[2]- ينظر : يوسف نور عوض :علم النص ونظرية الترجمة ،ص 29.

[3]- Halliday and Hasan :language ,context and text p5 نقلا عن :صبحي إبراهيم الفقي :علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1،1431هـ ،2000م ص108/1.

[4]- ينظر:المرجع نفسه ، ص نفسها .

ويعرف **فان دايك** السياق «بأنه إعادة بناء نظري لعدد من ملامح السياق الاتصـــــالي تلك الملامح التي تشكل جزءا من القيود التي تجعل المنطوقات بوصفها أحداثا كلامية مصبية، وهدف البراجماتية (التداولية)أن تصوغ هذه القيود أي تبين كيف تترابط منطوقات من خلال هذا السياق »[1] يهدف فان دايك من خلال هذا إلى بيان العلاقة بين المنطوقات (النصوص) والسياق ،وذلك بالتر كيز على الجانب التداولي لأن التداولية «هي دراسة الاتصال اللغوي في السياق »[2] أي تدرس أثر السياق في النصوص .

ويرى **جون لاينز**[3] أن السياق يحدد معنى الوحدة الكلامية على ثلاث مستويات متميزة في تحليل النص وأنه لا يشمل النص المجاور(الإطار الداخلي للغة) فحسب بل كذلك الميزات ذات العلاقة المباشرة بظرف النطق (سياق الظرف)[4]، راعى جون لاينز في مفهومه للسياق الجانب الداخلي للنص والجانب الخارجي.

ويشير **ر.ل.تراسك** R. L.Trask إلى أهمية السياق الذي يقال فيه الكلام «إننا لا نقول الكلام في فراغ بل نقوله في سياق هو في جزء منه لغوي "الأشياء التي قيلت مسبقا" وفي جزء آخر غير لغوي "ظروف المتحدثين مثل معرفتهم للعالم من حولهم وخبراتهم

---

[1]- تون.أ.فان دايك :علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر:سعيد حسن بحيري،دار القاهرة للكتاب،ط1421،1ه، 2001م،ص135.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري:استراتجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت،لبنان ط1،2004 م، ص22.

[3]- جون لاينز أستاذ علم اللغة في جامعة سكس منذ عام 1976م ،ولد في مدينة مانجستر عام 1932م.

[4]- ينظر: جون لاينز:اللغة والمعنى والسياق ،تر:عباس صادق الوهاب ،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط1،1987م، ص 228.

وتوقعاتهم " وإننا نحقق الاستفادة من كل ما ذكر عندما نفسر ما يقوله الناس »[1] وافق هذا التعريف سابقه (جون لاينز) ،وقسم السياق جزئين؛ لغوي وغير لغوي وبهما معا تتم الإفادة لأن السياق يكشف المعنى ويمكن من الوصول إلى قصد المتكلم وبالتالي تفسير الرسالة وتحقيق الفائدة، والملاحظ من خلال المفاهيم الاصطلاحية للسياق أنها تتقارب مع المفهوم اللغوي ذلك أنها تدور معظمها في دائرة الترابط والتسلسل والتتابع ، فما هي أنواع السياق ؟

المطلب الثاني : أنواع السياق

توصل الدارسون إلى التمييز بين أربعة أنواع من السياق، تمثلت في السياق اللغوي والسياق العاطفي /الانفعالي ،وسياق الموقف / المقام، والسياق الاجتماعي / الثقافي، التي اقترحها **K.Ammer** وهناك من قسمه قسمين:قسم يتضمن النوع الأول(السياق اللغوي) وقسم يضم باقي السياقات ويسمى (السياق غير اللغوي)وهذا التقسيم الثنائي يتناسب مع موضوع الدراسة، فماذا نعني بالسياق اللغوي ؟ والسياق غير اللغوي ؟ وما العلاقة بينهما؟

1- السياق اللغوي Linguistic Context أو ما يعرف بـــ(السياق المقالي /الداخلي): «ويقصد به النص الذي تذكر فيه الكلمة وما يشتمل عليه من عناصر لغوية مختلفة تفيد الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة»[2] يركز هذا التعريف على المعنى الوظيفي للكلمة الذي يضم وظيفة (الصوت ،الصرف،النحو)فهو جزء من المعنى المقالي ، «فالسياق اللغوي يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير يمس التركيب اللغوي، كالتقديم والتأخير في

[1]- ر.ل.تراسك:أساسيات اللغة ،تر: رانيا إبراهيم يوسف ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة،ط2002،1م،ص77-78.

[2]- عواطف كنوش المصطفى :الدلالة السياقية عند اللغويين ،دار السياب للطباعة والنشر،لندن،ط2007،1 م،ص53.

عناصر الجملة »[1] معنى هذا أن الكلمة يتغير معناها وفقا لتغير السياق الواردة فيه ،ويقول محمد حماسة «وثمة ضرب آخر من السياق هو "السياق اللغوي"وهو يعتمد على عناصر لغوية في النص من ذكر جملة سابقة أو لاحقة أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة أو في الجملة نفسها يحول مدلول عنصر آخر على دلالة غير معروفة له »[2] ويفهم من هذا أن السياق اللغوي قد يكون جملة سابقة أو لاحقة ، أو عنصرًا في جملة سابقة أو لاحقة يتحدد مدلوله وفق هذا السياق.

ويمكن التمثيل للسياق اللغوي بكلمة goodالإنجليزية (ومثلها كلمة "حسن" العربية أو"زين" العامية) التي تقع في سياقـــــات لغوية متنوعة وصفا للأشخاص (رجل،إمرأة،ولد...) أو للمقادير(ملح،دقيق،ماء...) فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة "رجل "كانت تعني الناحية الخلقية ،وإذا وردت وصفا لطبيب مثلا كانت تعني التفوق في الأداء،وإذا وردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة [3] .

وما نستنتجه من هذه الأمثلة أن كلمة "حسن" يتحدد معناه من خلال ورودها في السياق، والسياقات تختلف مما يؤدي إلى اختلاف المعنى للكلمة الواحدة وينبغي هنا أن نشير إلى ظاهرة المشترك اللفظي التي تعكس فكر سيبويه(باب اللفظ للمعاني: اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين).

---

[1]- علاء عبد الأمير شهيد:الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن،مؤسسة دار الصادق الثقافية،العراق،ط1 1433هـ ،2012م،ص259.

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف :النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي،دار الشروق،القاهرة،ط1،1420ه 2000م،ص116.

[3]- ينظر:أحمد مختار عمر،علم الدلالة ،عالم الكتب ،القاهرة،ط5،1998م، ص 69-70.

وذكرت عواطف كنوش المصطفى مكونات السياق اللغوي والمتمثلة في :

1-1-السياق الصوتي : وهو الذي يتمظهر فيه الصوت في سياقه؛ لأن الصوت في سياقه يختلف عن الصوت المجرد من حيث كمية الجهد اللازمة لإنتاجه، ومن حيث تأثره بالأصوات فصوت النون مثلا يرد في سياقات مختلفة، فالنون في "نهر" غير النون في"عنك" و"منك"، وهدف السياق اللغوي من السياق الصوتي الوصول إلى المعنى الحاصل من الصوت في السياق المنطوق أو المكتوب(يميز المنطوق عما يشبهه من أصوات).

1-2-السياق الصرفي :هو السياق الذي تتمظهر فيه الصيغ والعلامات لاحقة –أي غير منفردة- في الكلمات من خلال سياق معين يؤدي إلى دلالة معينة كما أنه يبرز المعنى من خلال متابعة التغيرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا في الجملة أوالتركيب.

1-3-السياق النحوي: هو السياق الذي تتمظهر فيه البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية في كلٍّ متَّسق، ويبحث في معنى الجملة، ومعنى الجملة ليس مجموع معاني الكلمات المفردة التي ترد فيها، إذ إن التغيير في البنية النحوية وعلاقات الكلمات ووظائفها وموقعها في الترتيب من شأنه أن يبدل في المعنى فمثلا لو قلنا: قيمت للمشرف جهده والمشرف قيم جهدي فإن التغيير في الكلمات أدى إلى تبدل المعنى .

1-4-السياق المعجمي والدلالي :هو تلك العلاقات البنيوية الأفقية التي تقوم في العبارة بين المفردات بوصفها وحدات معجمية دلالية لا بوصفها وحدات نحوية أو أقساما كلامية عامة .[1]

[1]- ينظر:عواطف كنوش المصطفى :الدلالة السياقية عند اللغويين ، ص 58،54،53،59،68،60.

وبالنظر إلى مكونات السياق اللغوي يتبيَّن لنا أن كل مكون يسهم في الكشف عن المعنى المقالي الذي يضم المعنى الوظيفي (وظيفة الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية) إضافة إلى المعنى المعجمي، وعلى هذا فإن المعنى يتم تحصيله من اللغة بمستوياتها الأربعة، ويعد هو الآخر- أي المعنى المقالي- أحد مكونات المعنى الدلالي ، هذا إذن عن السياق اللغوي الذي يمثل الإطار الداخلي للغة (اللغة بمستوياتها) فماذا يقصد بالسياق غير اللغوي؟

2- السياق غير اللغوي أو مايعرف بـــ (السياق المقامي/الخارجي): ويسمى بسياق الحال[1] أو الماجرياتContext of Situation ،ويقصد به الظروف المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة أو بتعبير آخر دراسة الكلام في المحيط الذي يقع فيه ويشمل: الظروف المحيطة بالحدث الكلامي،سياق الموقف، العصر،نوع القول،(المتكلم/ الكاتب) و(المستمع /القارئ)،العلاقة بين المرسل والمتلقي من حيث الثقافة،والطبقة الاجتماعية،الجنس،والعمر ...إلخ [2]

ولقد تعرضت الدراسة فيما سبق(مدخل) إلى بعض التسميات التي أطلقها العلماء على السياق غير اللغوي (المقام) بشيء من التفصيل - وفي الحقيقة- قد أغفلنا هناك عنصرا مهما نرغب أن نشير إليه وهو الإطار الاجتماعي الذي حدده فيرث والذي تستعمل

[1]- أشار هادي نهر إلى ضرورة الوعي بسياق الحال في حديثه عن الغموض الدلالي والإحاطة بكل العناصر غير اللغوية التي يكتسب النص من خلالها تمام معناه في الاستعمال، ولمن أراد التفصيل: ينظر:هادي نهر:علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد،الأردن،ط1،1427هـ ،2007 م،ص438 .

[2]- ينظر: عواطف كنوش المصطفى :الدلالة السياقية عند اللغويين، ص 76.

ضمنه اللغة على الشكل التالي: العنصر البشري،عنصر الموضوع ،عنصر الهدف، وقد اهتم فيرث بهذه الناحية واستعمل العبارة الانجليزية Context of Situationالتي ترجمها بـــ"سياق الحال " كاصطلاح فني لدراسة الكلام في المحيط الذي تقع فيه [1] .

أنواع السياق غير اللغوي(الخارجي):

وتتمثل في السياق العاطفي الانفعالي وسياق الموقف والسياق الثقافي .

2-1- السياق العاطفي الانفعالي Emotional Context«فهو يحدد دلالة الصيـــغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال ،فعلى الرغم من أن اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف فكلمة يكره لا تدل على ما تعنيه كلمة يبغض مع أنهما يدلان على أصل واحد من المعنى»[2] فالسياق العاطفي يكشف عن المعنى العاطفي الوجداني الخاص بالمتكلم مع إبراز نوع الدلالة من قوة أو ضعف أو انفعال .

2-2- سياق الموقف Situational Context «يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة"يرحم" في مقام تشميت العاطس "يرحمك الله" (البدء بالفعل)،وفي مقام الترحم بعد الموت "الله يرحمه" (البدء بالاسم)،فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا ،والثانية طلب الرحمة في الآخرة ،وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير» [3] ويبرز سياق الموقف التفاوت في المعنى ذلك أن المقامات متفاوتة وبالتالي فإن معنى الكلمة يختلف من مقام لآخر، كما أن المعنى في نظرية فيرث

---

[1]- ينظر: المرجع السابق ، ص 80.

[2]- علاء عبد الأمير شهيد: الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن ، ص 259.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص 71.

يتحدد من موقف كلامي يسمى "سياق الحال" وضمن عناصر مكونة له[1]،ولا يفوتنا هنا الإشارة إلى عناصر سياق الموقف (الحال) المتمثلة في:

أ) شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام وعلاقاتهم بالسلوك اللغوي .

ب) العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي (كحالة الجو،والوضع السياسي ،مكان الكلام...).

ج) أثر النص الكلامي في المشتركين،(كالاقتناع،أو الألم،أو الضحك...). [2]

2-3- السياق الثقافي :Cultural Context« فهو القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة وتأخذ ضمنه دلالة معينة وأشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ وتخضع القيم الثقافية للطابع الخاص الذي يلون كل نظام لغوي بسمة ثقافية معينة»[3]، «فكلمة "عقيلته" تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة"زوجته" مثلا،وكلمة "جذر"لها معنى عند المزارع ومعنى ثان عند اللغوي ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات »[4] ويكشف السياق الثقافي عن المعنى الثقافي المتأتى من القيم الثقافية والاجتماعية المحيطة بالكلمة والمعنى يختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية والثقافية .

---

[1]- ينظر : حسين زعطوط: توظيف سياق الحال في فهم المعنى عند النحويين والبلاغيين والأصوليين، رسالة دكتوراه في اللغة والأدب العربي ، جامعة ورقلة، 2012-2013، ص 74.

[2]- ينظر : محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ،د.ط ، د.ت ، ص 311.

[3]- علاء عبد الأمير شهيد:الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن ، ص 260-261.

[4]- أحمد مختار عمر،علم الدلالة ، ص 71.

ومما ينبغي معرفته وجود نوع آخر من السياق وهو السياق التاريخي يدرجه البعض ضمن السياق الثقافي الاجتماعي، والبعض الآخر يفصله عنه، ويشمل هذا النوع الأحداث المؤثرة والأسباب والدوافع وراء ظهور النص والأرضيات الثقافية واللغوية ، فعدم الالتفات إلى السياق التاريخي والثقافي الذي ظهر فيه النص يؤدي إلى فهم آخر يختلف عن الفهم الذي يحصل عليه عند قراءة النص في سياقه التاريخي، ومن هنا يعد السياق التاريخي الكاشف الذي مما لاشك فيه والممهد الكبير لفهم النص .[1]

وما يستفاد مما سبق أن السياق غير اللغوي بأنواعه يسهم في فهم المعنى فلا يمكن أن نستغني عن السياق العاطفي ولا عن الثقافي ولا عن سياق الموقف فكل نوع له دوره البارز في فهم المعنى، لذا فإن السياق غير اللغوي (المقام) شرط أساسي لاكتمال المعنى الدلالي كما وضَّح ذلك تمام حسان،إضافة إلى السياق اللغوي وعليه فإن العلاقة بين نوعي السياق علاقة تكاملية فلا يمكن الوقوف على السياق اللغوي وحده ولا على السياق غير اللغوي وحده بل بهما معا، ومن ذلك جاءت الدراسة مرتكزة على دور الثاني في تكملة الأول وهذا ما سنجعله ملموسا في الفصل الموالي من خلال الدراسة التحليلية للمدونة.

وإجمالا لما سبق وربطا بين ما ذكرناه من مفاهيم ومصطلحات في مدخـــل البحث وبين ما أشرنا إليه في هذا الفصل يمكن تشكيل المعادلات التالية :

[1]- ينظر: حيدر علوي نجاد: فهم النص في سياقه التاريخي،مجلة البصائر،د.ع،د.ت،ص63،وكذلك ينظر:علي حميد خضيَّر: دلالة السياق في النص القرآني، مذكرة ماجستير، الأكاديمية العربية في الدانمارك،2014م،ص49.

المعنى = اللغة + المقام 1

اللغة + المقام = السياق 2

السياق = السياق اللغوي + السياق غير اللغوي.....3

من 1و3 نستنتج أن : المعنى= السياق اللغوي+ السياق غير اللغوي

كما يمكن التمثيل لأنواع السياق بالمخطط المقترح الذي يعكس علاقة السياق بالمعنى كالآتي :

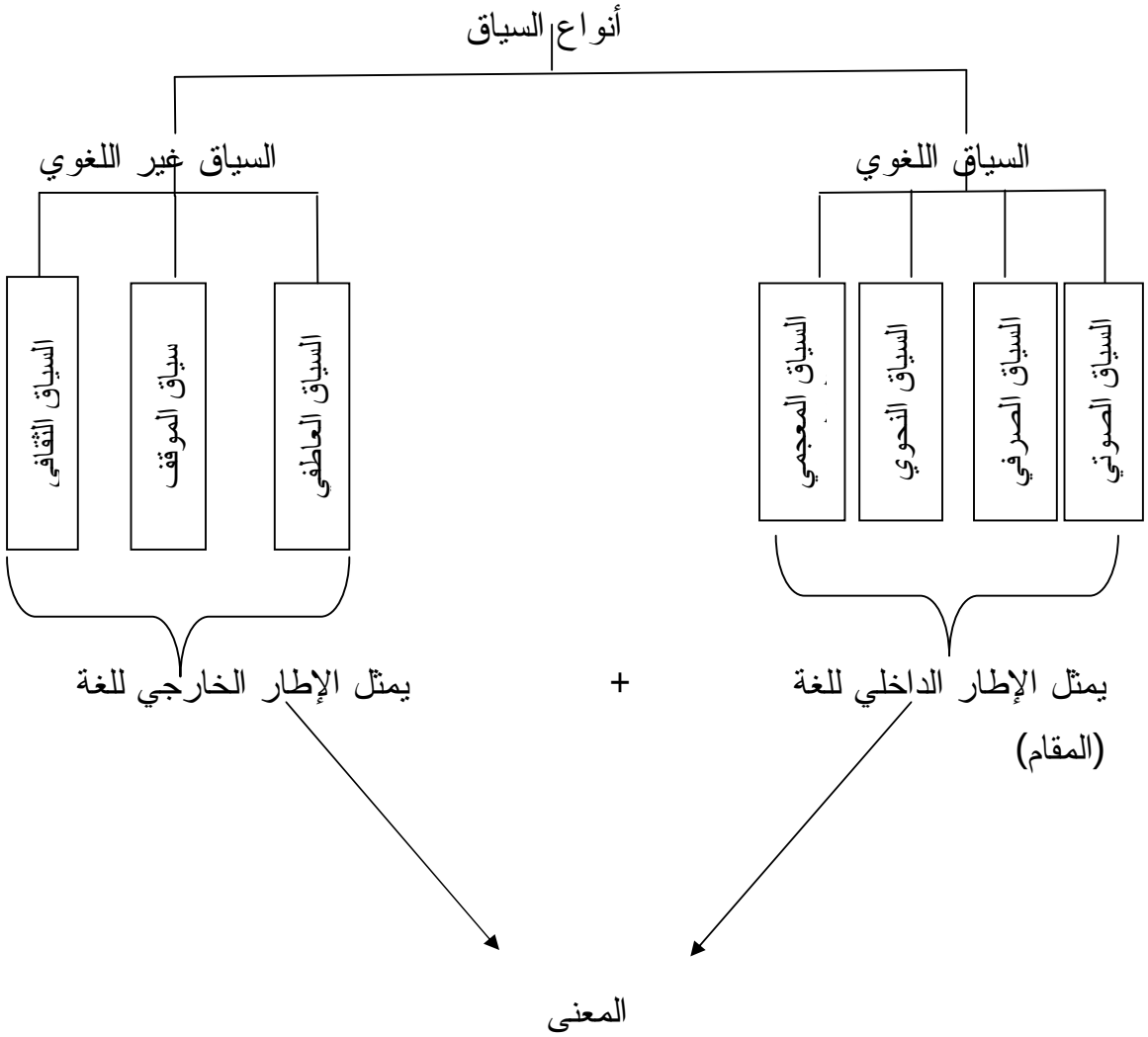

المبحث الثاني : أسباب الورود وفوائد معرفتها

من الأمور الواجب مراعاتها في هذه الدراسة معرفة أسباب الورود لأنها تشكل القاعدة الأساس للوقوف على المعنى المقامي للنص، ولاشك أن معرفتها تعين على فهم أدق لمعنى نصوص الأربعين النووية التي هي موضوع بحثنا، فماذا يقصد بأسباب الورود ؟ وما هي فوائدها ؟

المطلب الأول : أسباب الورود

«وأسباب الحديث (أسباب الورود[1]) كأسباب النزول هي الحادثة التي استدعت مجيء النص التشريعي مع اختلاف ظاهر في أن أسباب النزول تتعلق بنصوص القرآن، وأن "أسباب الورود" تتعلق بنصوص الحديث النبوي الشريف»[2] ويقول ابن دقيق العيد[3]رحمه الله : «شرع بعض المتأخرين في تصنيف أسباب الحديث ،كما صُنف في أسباب النزول»[4] ويقول الحسيني[5] في مقدمته مبينا أقسام ورود الحديث : « اعلم أن أسباب ورود الحديث كأسباب نزول القرآن والحديث الشريف في الورود على قسمين ماله سبب قيل لأجله، وما لا سبب له ثم إن السبب قد يذكر في الحديث كما في حديث سؤال جبرائيل عليه السلام في الإيمان

[1]- سبب ورود الحديث هو ما ورد الحديث متحدثا عنه أيام وقوعه .

[2]- عماد الدين محمد الرشيد :أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص ، ص 29.

[3]- هو الإمام الأصولي الحافظ الفقيه تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المشهور بابن دقيق العيد ،أخذ العلم عن العز بن عبد السلام ،وبرع في الحديث والفقه والأصول، ولد سنة 625هـ ، وتوفي سنة 702 هـ .

[4]- عماد الدين محمد الرشيد :أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص، ص 29.

[5]- هو السيد إبراهيم بن محمد كمال الدين الشهير بابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي ،ولد بدمشق عام 1054 .

والإحسان ... وقد لا يذكر السبب في الحديث أو يذكر في بعض طرقه[1] فهو الذي ينبغي الاعتناء به فمن ذلك حديث أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة...وذكر السبب قال سألت رسول الله ﷺ أيهما أفضل الصلاة في بيتي أو في المسجد قال" **أَلَا تَرَى إِلَى بَيْتِي مَا أَقْرَبَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً** "»[2] ومن هنا فإن أسباب الورود نوعان :

النوع الأول :ما ينقل فيه سبب ورود الحديث في الحديث نفسه ،إذ يجتمع النص التشريعي وسبب وروده في حديث واحد ،ومثال ذلك ما يعرف عند الفقهاء بحديث المسيء صلاته فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه :أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى، فسلم على النبيﷺفرد،وقال : «**اِرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» فرجع يصلي كما صلى،ثم جاء فسلم على النبيﷺ فقال: « **اِرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ** -ثلاثا-» ...إلخ،وهو حديث في باب الصلاة بين فيه النبي ﷺأهم أركان الصلاة وما يتعلق بها، ورواية الحديث ضمت النص التشريعي والحادثة التي تسببت بمجيء الحديث (سبب الورود)،أي الحديث وسبب وروده في سياق واحد[3].

---

[1]- يقصد بطرقه (جمع طريق) وهم الرُّواة عن الصحابى وإن سلفوا ،يقال هذه رواية أبي هريرة من طريق البخاري مثلا فالرواة طرق يتوصل بها إلى المتن ، ينظر : محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي : شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ،شرح :ابن دقيق العيد ،اعتنى به :عبد الهادي قطش، دار الهدى ،عين مليلة،الجزائر،د.ط 2002 م، ص 22.

[2]- الحسيني : البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف،مطبعة البهاء ،حلب ،1329،ص 3.

[3]- ينظر: عماد الدين محمد الرشيد :أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص، ص 29-30.

النوع الثاني : مالا ينقل فيه سبب الورود، وإنما يذكر في حديث آخر(كحديث" **لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ**" جاء سبب وروده في حديث آخر رواه أبو داود قال: جاءت امرأة إلى النبيﷺ ونحن عنده فقالت: يا رسول الله،إن زوجي صفوان بن المعطل السلمي يضربني إذا صليت،ويفطرني إذا صمت،ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس[1]،قال:وصفوان عنده فسأله عما قالت،قال : يا رسول الله أما قولها يضربني إذا صليت،فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها ..وأما قولها:يفطرني فإنها تنطلق فتصوم،وأنا رجل شاب فلا أصبر،فقال رسول الله يومئذ:" **لَا تَصُمْ امْرَأَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا** ")،وقد يذكر سبب الورود في بعض طرقه (كحديث "**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ** " سبب وروده جاء في بعض طرقه في رواية أبي داود ..أنه قال: كنا خلف رسول ﷺ في صلاة الفجر،فقرأ رسول الله ﷺ فثقلت عليه القراءة ،فلما فرغ قال: **لَعَلَّكُمْ تَقْرَؤُونَ خَلْفَ إِمَامِكُمْ**" قلنا: نعم هذا يا رسول الله ،قال: " **لَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ،فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لمن لم يقرأ بها** ").[2]

المطلب الثاني : فوائد معرفة أسباب الورود

إن دراسة الحديث وفهمه تتطلب معرفة أسباب وروده لما لها من أهمية كبرى، ذلك أن لكل حادثة حديثا ولكل حديث ارتباطا بالزمان والمكان والأشخاص، فالمعرفة الكاملة لأسباب الحديث تفسر هذا النص وتبيِّنه وتشرحه، والعودة إلى الحادثة وزمانها والشخص الذي أحدث الحادثة التي ورد فيها النص تعطينا تصويرا حقيقيا لنظر الشارع في تفسيره للحادثة ومعالجته

[1]- وسبب عدم استيقاظهم لصلاة الفجر هو أنهم كانوا يسقون الماء طوال الليل ، كما تشير بعض الروايات،وينامون آخر الليل فلا يستيقظون، ينظر:المرجع السابق ، ص 32.

[2]- ينظر :المرجع نفسه، ص 30-32.

لها، وبالتالي لإرادة الشارع وللحكمة التشريعية المستنبطة من الأحكام على ضوء الأسباب الحقيقية التي رافقت إصدار الأحكام والأسباب الموجبة لها.[1]

ومن فوائده كذلك «أنه يبين فقه الحديث ومعناه لأن العلم بالسبب يؤدي إلى العلم بالمسبب وقد لا تمكن معرفة تفسير الحديث دون الوقوف على قصته وبيان وروده ،فبيان سببه طريق قوي في فهم معاني الحديث ومن فوائد ذلك معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم »[2] وقال ابن تيمية: « وطريق معرفة سبب الحديث إنما هو الرواية فقط ، ولا مجال للرأي فيه كما نص عليه الأئمة »[3].

فسبب الورود يفسر لنا النص في زمان الحادثة ومكانها وأشخاصها ويمكِّننا من معرفة السياقات غير اللغوية التي تتضمنها نصوص الأربعين النووية، وبالتالي التمكُّن من تصنيفها بحسب النوع وتبيان دورها في فهم المعنى، وهذا ما سنتطرق إليه بالتحليل في الفصل الموالي .

[1]- ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي :اللمع في أسباب الحديث، تح:غياث عبد اللطيف دحروج، دار المعرفة بيروت،لبنان، ط1، 1425هـ،2004م، ص 9-10.

[2]- المصدر نفسه ، ص 13.

[3]- المصدر نفسه ، ص 14.

الفصل الثاني: السيـــاق غير اللغـــــــــوي في نصـــــوص الأربعين النووية

المبحث الأول: السياق العاطفي الانفعالي

المبحث الثاني: سياق الموقف

المبحث الثالث: السياق الثقافي الاجتماعي

المبحث الرابع: السياق التاريخي.

توطئة :

أشرنا فيما سبق إلى ضرورة معرفة أسباب الورود ذلك لأنها أحد مباحث الموضوع الذي يدرس الصلة بين نصوص الأربعين النووية وسياقها الخارجي الذي قيلت فيه، وهو ما أسميناه بـــ " المعنى بين اللغة والمقام في الحديث النبوي " المرتكز على دور السياق غير اللغوي في فهم نصوص الأربعين النووية، وهكذا فإن الفهم متوقف على أنواع السياقات غير اللغوية الواردة في المدونة وتحقيقا لغاية بحثنا سنتناول ما نحتاج إليه من مباحث تم تقسيمها بحسب السياقات غير اللغوية، وما يعنينا في هذا البحث الأحاديث التي لها سبب ورود لأنه - أي سبب الورود- الكاشف الحقيقي للصلة بين النص الحديثي والمقام الذي قيل فيه ومنه إلى فهم المعنى ومعرفة مراد أو قصد المتكلم (الرسولﷺ) فالانطلاقة إذن تبدأ من النص الحديثي مرورا بسبب الورود و وقوفا على نوع السياق غير اللغوي ودوره في فهم نصوص الأربعين النووية ويشكل هذا مسار الدراسة التحليلية للمدونة.

وعليه فإن حدود الدراسة تتضمنها العناصر الآتية :[1]

- معرفة السياق اللغوي للنص الحديثي الذي يبرز المعنى المقالي.

- التعرف على سبب ورود النص الحديثي .

- تحديد نوع السياق غير اللغوي بناء على سبب الورود .

1- تظهر هذه العناصر في صورتين :الأولى على شكل عناوين لفقرات مجزأة بينما الثانية تأتي مدمجة في فقرات متسلسلة وهذا لضرورة اقتضتها الدراسة التحليلية للمدونة .

- كشف دور السياق غير اللغوي في تبيين المعنى المقامي وفي فهم معنى النص وتكملة المعنى الدلالي.

- بيان العلاقة بين النص الحديثي وسياقه الخارجي .

وبما أن هدفنا في هذه الدراسة الوقوف على المقام(السياق غير اللغوي) بأنواعه سنحاول معرفة لطائف الأربعين النووية والاستئناس بسياقاتها الخارجية وكشف معانيها وبلوغ مقاصد المصطفى صلوات الله عليه، وما هو مأثور عنه أنه أرشدنا لحفظها لقوله ﷺ :« **مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ**»[1].

[1]- أبو عبد الرحمن عادل بن سعد: الإبريزية في شرح الأربعين النووية، شرحها:الإمام ابن دقيق العيد،الإمام النووي،محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الهيثم، القاهرة، د.ط، د.ت، ص5.

المبحث الأول : السياق العاطفي الانفعالي

برز هذا النوع من السياق في النص الحديثي على النحو التالي:

الحديث12(من حسن إسلام المرء)،والحديث13(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه)، الحديث17(إن الله كتب الإحسان على كل شيء)،والحديث18(اتق الله حيثما كنت)،الحديث32(لا ضرر ولا ضرار)،والحديث35(لا تحاسدو ولا تناجشوا..)،ومن النماذج الدالة على ذلك :

الأنموذج الأول :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**».[1]

يدل هذا النص على نفي الضرر والضرار، ولبيان السياق العاطفي الانفعالي لهذا النص الحديثي لابد من معرفة سبب وروده :

أورد السيوطي في (باب البيع) «أن نخلة كانت بين رجلين فاختصما فيها إلى النبي ﷺ فقال أحدهما :اشققها نصفين بيني وبينك فقال النبي ﷺ لا ضرار في الإسلام » [2]

عند معرفتنا لهذا السبب يتبين من خلاله - في الوهلة الأولى- أنه سياق اجتماعي لأن ما يحيط بالنص أمر اجتماعي متعلق بالخصومة بين رجلين لكن الغالب عليه هو السياق

[1]- الإمام الحافظ أبو زكريا يحي بن شرف النووي : متن الأربعين النووية، دار المُجدّد للنشر والتوزيع ، سطيف،الجزائر دط، دت ، ص35.

[2]- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : اللمع في أسباب الحديث ، ص 112.

العاطفي الانفعالي الذي «يحدد درجـــة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا» [1] فكلمة " ضرر" غير كلمة "ضرار" رغم اشتراكهما في أصل المعنى وهو الضر،عملا بالقاعدة البلاغية " كل زيادة في المبنى تقتضي زيادة في المعنى" ، وقوله «لا ضرر ولا ضرار» هما لفظان بمعنى واحد تكلم بهما جميعا على وجه التأكيد[2] فالسيـــــــاق العاطفي الانفعالي حدد درجة القوة بما يقتضي التأكيد أضف إلى ذلك أن الضـــــــرار أشد من الضرر؛لأن الضـــــــرار يحصل قصدا والضرر يحصل بلا قصد[3]، كمـــــا أبرز السيـــــــاق العاطفي عاطفة الرسول ﷺ تجاه المتخاصمين فانعكس هذا على تعبيره وسياقه الحديثي، إلى جـــانب أن اللفظين لهما أثر عـــــــاطفي على المتخـــاصمين فلا ضرر تعود على الظـــــــالم أي لا تـــــضـــــــر غيرك، ولا ضرار تعود على المظلوم أي لا تضر من ضرك .

كما حدد السياق العاطفي الاستعمال العاطفي للكلمتين بغية التأثير في المخاطَب (المتخاصمين) فالأولى خاصة بالظالم والثانية بالمظلوم .

والملاحظ أنه قدم ذكر كلمة " الضرر" على ذكر كلمة "الضرار" لأن الضرار لا يتحقق إلا بتحقق الضرر ذلك أن الضرر« أن تضر من لا يضرك والضرار أن تضر من أضر بك»[4] وما نقف عليه أن السياق العاطفي الانفعالي أبرز نوع الدلالة من قوة الانفعال

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص 70.

[2]- ينظر: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد: الإبريزية في شرح الأربعين النووية، ص162.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 164.

[4]- المرجع نفسه، ص 163.

وكشف عن المعنى العاطفي الوجداني الخاص بالمتكلم (الرسول ﷺ) مما أدى إلى فهم النص الحديثي ومنه إلى تكملة المعنى الدلالي .

الأنموذج الثاني :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « **لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**» [1].

يدل هذا النص الحديثي على النهي عن الحسد والمناجشة والتدابر وغيرها من الأفعال الذميمة والنهي هنا يفيد التحريم ،ولعلاقة هذه الأفعال بالقلب كان صلاحه صلاحا للجسد كله وفساده فسادا للجسد كله ،وقد حذرنا الرسولﷺ من خطورة هذا الأمر حيث دعانا إلى الأخوة في الإسلام ،لكن كلمة "القلب" لم تظهر على النص الحديثي فما الذي يحيل عليها ؟

وها هنا أمر ينبغي التفطن له وهو أن هذا الحديث - على حد اطلاعي- ليس له سبب ورود وموافقة لما ذكرنا في توطئة هذا الفصل أن ما يعنينا في هذه الدراسة الأحاديث التي لها سبب ورود ، فالذي أدى بتصنيفه ضمن السياق العاطفي الانفعالي بؤرة النص ومركز اهتمامه اسم الإشارة " هنا " الذي يحيل إلى الخارج ورغبة منا في الوقوف على

[1]- النووي : متن الأربعين النووية ، ص38.

الإشارة غير اللغوية (القلب) فالرسول ﷺ ولَّد عاطفة استشعرها حال أدائه للكلمة (ها هنا) - يقصد التقوى - فاستعملها استعمال عاطفي يجعلنا نتخيل الموقف وحالة الرسول ﷺ أثناء أدائه للكلمة والحركة التي يستعملها أهي باليد أم بالرأس أم بالعين ...التي تساعد على فهم المعنى ، فهذا الأمر إذن يمكن الالتفات إليه من خلال اسم الإشارة (هنا) المصاحبة لكلام الرسول والتي تحمل معنى عاطفي انفعالي ، «ولقد أورد ابن حجر في فتح الباري أحاديث جعل فيها النبيﷺ **الإشارة قائمة مقام النُّطق»**[1] ، فالعنصر الإشاري اللغوي (هنا) يحيل على عنصر إشاري غير لغوي (القلب) وهو مكان التقوى والذي بصلاحه يصلح الجسد كله ،فاسم الإشارة مكن من تعيين العنصر غير الإشاري ؛ ذلك أن« كل عنصر إشاري غير لغوي يُحال عليه باسم إشارة لتعيينه أو بضمير المتكلم أو المخَاطب »[2] ،كما أن الحركة التي استعملها المتكلم (الرسول) مقترنة بالعدد (ثلاث مرات) الدالة على عمق المعنى وضرورة تأكيده ،وتعد الحركات ركنا من أركان السياق المقامي المرافق لكلام رسولﷺ والذي له حضور مميَّز في ما يعرف بـــ" علم اللغة الحركي" الذي يبحث في دلالة المواقف الاجتماعية والحركة الجسمية على المعنى [3].

ومع هذه الوقفة الوجيزة تبين لنا أن السياق العاطفي الانفعالي كشف عن الاستعمال العاطفي للكلمة وعن المعنى الوجداني الخاص بالرسولﷺ مما يؤدي بالمتلقي إلى التفاعل

---

[1]- عبد الرحمن بودرع : منهج السياق في فهم النص، ص 147.

[2] - الأزهر الزنَّاد: نسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نصا ،المركز الثقافي العربي، بيروت ،ط1،1993م ، ص131.

[3]- ينظر : عبد الرحمن بودرع : منهج السياق في فهم النص، ص 144.

مع النص وفهمه ، وعليه فالمعنى العاطفي الانفعالي مكن من فك شفرة الخطاب (هاهنا) التي تشير إلى المكان المعنوي للتقوى ألا وهو (القلب) ،كما أدى كذلك إلى تكملة المعنى الدلالي .

المبحث الثاني : سياق الموقف

ورد هذا النوع من السياق في نصوص الأربعين النووية ثلاثة عشر مرة في الأحاديث رقم :02(مجيء جبريلعليه السلام) ، 12(من حسن إسلام المرء)، 16(لا تغضب)، 18(اتق الله حيثما كنت)، 19(احفظ الله يحفظك) ،21(قل آمنت بالله ثم استقم)، 22(أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان) ،27(البر حسن الخلق)، 28(أوصيكم بتقوى الله وحسن الخلق)، 29(تعبد الله لا تشرك به شيئا)، 31(ازهد في الدنيا يحبك الله)، 39(إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ و النسيان)، 40(كن في الدنيا كأنك غريب وعابر سبيل)، فهذه السياقات تمثلت في البيئة غير اللغوية المحيطة بالنص الحديثي والتي تكشف عن المعنى المقامي لنصوص الأربعين النووية، ولقد وردت بغزارة في هذه المدونة مناسبة للنصوص الحديثية التي كانت سببا في نشوئها، ولتوضيح هذا نكتفي بدراسة أنموذجين من هذا السياق والمتعلق بالحديث رقم 02 وكذا الحديث رقم 16.

الأنموذج الأول :

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَيْضًا قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ. حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**» قَالَ:

صَدَقْت . فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ. قَالَ: « **أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» قَالَ: صَدَقْت. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ. قَالَ: « **أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك**» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ. قَالَ:« **مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ**». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: « **أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**» ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: « **يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟**» قَلَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « **فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ** »[1].

دلالة الحديث : مجيء جبريل عليه السلام ليعلم المسلمين أمر دينهم (بيان الإسلام والإيمان والإحسان).

ومما ينبغي التذكير به أن سبب الورود ذكر في الحديث نفسه كما أسلفنا في الفصل السابق وهذا –حسب وجهة نظرنا- ملاءمة لأسلوب الحوار الذي ينبني عليه النص الحديثي لذا فإن السياق الخارجي (سياق الموقف) يرافق النص ويرشدنا هذا إلى قول محمد عبد الباسط عيد:«فالسياق لا يلي النص ولا يوازيه ولكنه يرافقه يتدخل في تشكيل البنية وتوجيه الخطاب»[2] ، ولكي نوضح دور سياق الموقف في فهم نصوص الأربعين النووية ارتأينا أن

[1]- النووي : متن الأربعين النووية، ص4.

[2]- محمد عبد الباسط عيد: النص والخطاب ، قراءة في علوم القرآن، تقديم: صلاح رزق،مكتبة الآداب،القاهرة، ط1 1430ه، 2009م، ص 26.

نركِّز على النصوص الثلاثة الأولى المتعلقة ببيان الإسلام والإيمان والإحسان، فالمتأمل إلى هذه النصوص يجدها تشتمل على غالبية الضمير المستتر وجوبا " أنت" ولفهم عائديته ومقصديته يتطلب العودة إلى السياق الخارجي (سبب وروده) والمتمثل في مجيء جبريل عليه السلام ليعلم المسلمين أمر دينهم ، فالخطاب إذن موجه إلى جبريل عليه السلام المشار إليه بلفظ "رجل" ، لكن لا يفوتنا هنا الإشارة إلى القاعدة الأصولية " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" وعلى هذا فإن الخطـــــاب يعمُّ ســـائر المسلمين، كما أن الضمـــائر تشيـــــر إلى معانٍ لم يصرح بها في النص و إنما تحتاج الرجوع إلى السياق الخارجي .

والملاحظ أن المقامات متفاوتة ، فمقام الإخبار عن الإسلام غير مقام الإخبار عن الإيمان ومقام الإخبار عن الإيمان غير مقام الإخبار عن الإحسان ، ويترتب عليه أن معنى المقال يختلف من مقام لآخر، ذلك أن معنى بيان الإسلام يختلف عن معنى بيان الإيمان ومعنى بيان الإيمان يختلف عن معنى بيان الإحسان، ويوضح هذا ما نادت به البلاغة العربية القديمة " لكل مقام مقال"، فسياق الموقف بيَّن التفاوت في المعنى وذلك لتفاوت المقامات وهذا تماشيا مع الأسلوب الحواري، إضافة إلى تبيان دور المشاهد(عمرﷺ والصحابة) في المراقبة والمشاركة (فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ!) يدل هذا السياق الخارجي

على تفطن الصحابة وذكائهم، ويعكس حال الصحابة رضي الله عنهم كما يمثل في الوقت نفسه عنصرا مهما من عناصر سياق الموقف الذي يسهم بدوره في فهم المعنى، إلى جانب

أثر الحدث اللغوي المتمثل في إقناع الصحابة وسائر المسلمين وبالتالي التأثير في المتلقي وتحقيق التواصل.

فالنص الحديثي يتضمن المتحاورين(جبريلﷺ،والرسولﷺ) وطبيعة العلاقة بينهما(علاقة الرسول المَلَكي بالرسول البشري)، وموضوع الحوار(بيان الإسلام والإيمان والإحسان) وغيرها من العناصر التي تسهم في خلق النص وفهمه، فكلما كانت المعرفة الكافية بعناصر سياق الموقف كلما أدى ذلك إلى فهم أدق للنص إذ « من الضروري أن نعرف (على الأقل) من هو المتكلم ومن هو المستمع، وزمان ومكان إنتاج الخطاب »[1]، وتتجسد عناصر سياق الموقف في:

- المتكلم : الرسول صلى الله عليه وسلم .
- المخاطَب : جبريل عليه السلام.
- العلاقة بينهما : علاقة الرسول المَلَكي بالرسول البشري .
- الموضوع (محور الحديث): بيان الإسلام والإيمان والإحسان .
- المشاهدون : عمر والصحابة رضي الله عنهم .
- المكان : عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- الزمان : ذات يوم (في عهد النبي ﷺ).
- الوضع الجسمي (الحركة الجسمية):أسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه.

[1]-محمد خطابي : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 1991م، ص297.

- صيغة الرسالة : سؤال/جواب.
- القناة : الكلام اللفظي .
- الشفرة : مجيء جبريل عليه السلام على صفة رجل معبر عنه في النص الحديثي بالضمير المستتر"أنت" ، « ومما يدخل في المقام عند " **برنت روبن**" الشفرات غير اللفظية مثل المظهر، والحركة، واللمس، والمكان والزمان » [1].

ولو تمعنا قوله (فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ) يتضح لنا أن هذا القول مكَّن من فك الشفرة ، وهو إجمال لما سبق ذكره وتبيانا للغرض الذي من أجله سيق الحديث وتعبيرا عن سبب مجيء جبريل عليه السلام وانعكاسا لقصد المتكلم (الرسولﷺ)الموزع على باقي النصوص التي تسبقه (بيان الإسلام، والإيمان، والإحسان ...) ، وبتأمل السياق الخارجي (سياق الموقف) وتركيزا على لفظ "رجل" المذكورة في بداية الحديث يتبين أن هناك علاقة بين النص وسياقه الخارجي هذه العلاقة – في الحقيقة- تتوزع على جميع النصوص وتظهر جليا في النص الأخير وتجسدها عبارة (فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ) التي حققت الربط وأزالت الغموض ووضحت خلفية الرجل المجهول للصحابة رضي الله عنهم.

ومن هنا فإن المعنى يتحدَّد من خلال عناصر سياق الموقف التي تعكس الجو العام المحيط بالنص وتُجسد أخلاق الرسولﷺ ومجالسته لأصحابه(بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ)، وصفات المعلم الظاهرة :(شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر،...الدالة على

[1]- بلقاسم حمام:فكرة المقام في النحو العربي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكـــرة العدد 11، 2007 م ، ص 134.

حسن الهيئة والثياب والنظافة) والباطنة كأدبه أمام الرسول وسؤاله عن أمور هو عارف بها من أجل تعليمها للمسلمين، فسياق الموقف أعطى الصورة التي يكون عليها المعلم والمتعلم والمشاهدون (الصحابة رضي الله عنهم) ،ومكَّن من فهم النص الحديثي وكشف عن السبب الذي جعل الرسولﷺ يسوق حديثه عن الإسلام والإيمان والإحسان المتمثل في سؤال جبريل عليه السلام لذا خاطبه بما يقتضيه حاله، كما بيَّن سياق الموقف أسلوب الحوار القائم على (سؤال/جواب) الذي يحمل بعدًا تعليميًّا توجيهيًّا ، ويحقق التواصل ويربط بين النص وسياقه الخارجي ويكشف عن قصد المتكلم (الرسولﷺ).

وتجدر الإشارة في آخر الأمر إلى أن النص الحديثي جاء بصيغة الأسلوب الخبري ويحمل الغرضين معا؛ فائدة الخبر الذي يقوم على أساس إفادة المخاطَب(المسلمين) حكما يجهله ، ولازم الفائدة الذي يدل على أن المتكلم عالم بالحكم .

أما عن أضربه فهي من الضرب الابتدائي الخالي من أدوات التوكيد -ما عدا قوله(فإنه يراك)،وكذا قوله(فإنه جبريل)- لكن هذا الضرب من الخبر يقتضي أن يكون المخاطَب خالي الذهن من الحكم أو مضمون الجملة، فيلقى إليه الكلام من غير أدوات توكيد، فجبريل عليه السلام عالم بالحكم و جاء على صفة رجل سائل ليعلم المسلمين أمر دينهم،وهذا يوجهنا إلى ضرورة السؤال عمَّا نعرف من أجل نيل أجر التعليم، وما يتبادر إلى أذهاننا لماذا جاء النص الحديثي بهذا النوع من الضرب الابتدائي ؟ فالبعودة إلى السياق الخارجي يتَّضح أن الخطاب ليس موجها إلى مخاطَب بعينه(جبريل عليه السلام) وإنما إلى الصحابة وسائر المسلمين ذلك

أن" العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب "، فسياق الموقف كشف لنا عن العناصر المشكلة له والتي تسهم بدورها في فهم أبعاد النص ودلالاته، كما أن الضمائر العائدة على لفظ "رجل" مكنت من ربط النص بسياقه الخارجي ومن تصوير الجو التعليمي الذي يعكسه سياق الموقف بعناصره ، فبقدر الإحاطة بالمعلومات المتعلقة بعناصر السياق الخارجي واكتشافها بقدر ما يتحقق بذلك فهم أعمق للنص الحديثي .

وهكذا يتضح أن السياق غير اللغوي (سياق الموقف) له أثره البارز في فهم معنى النص الحديثي وفي تكملة المعنى الدلالي، إلى جانب أثر العناصر المشكلة له في فهم المعنى وتحقيق التفاعل بين النص وسياقه الخارجي والمتلقي .

الأنموذج الثاني :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنْ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي. قَالَ: « **لَا تَغْضَبْ**» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**» .[1]

يدل هذا النص على النهي عن الغضب والذي تجسده الجملة الفعلية المكونة من أداة النهي "لا" والفعل المضارع "تغضب" فالنص خالص في النهي «وهذا يفترض وجود المخاطَب وزمنية المقام التخاطبي»[2] وبهذا فهو موجه إلى مخاطَب معين يتمثل في الضمير المستتر "أنت" الذي يفسر الغرض الذي جاء النص لإفادته فبالعودة إلى السياق الخارجي

[1]- النووي : متن الأربعين النووية، ص17.

[2]- محمد محمد يونس:علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي بيروت، لبنان،ط1،2006 م، ص 60.

للنص الحديثي يتبين لنا من خلال سبب وروده عائدية الضمير المستتر ودلالتها حيث أخرجت النهي من غرضه الأصلي إلى النصح والإرشاد ذلك أن : « رجلا جاء إلى النبيﷺ فقال يا رسول الله علمني علما يقربني من الجنة ويبعدني من النار»[1] ،ولقد أورد ابن حجر في كتاب الأدب (باب الحذر من الغضب)عن أبي الدرداء «قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة، قال:لا تغضب »[2]، والسؤال المطروح في هذا الصدد هل النهي عن الغضب الذي هو من طبيعة الإنسان أم أن النهي امتلاك النفس عند الغضب ؟ وهنا نلاحظ الاختلاف بين المعنى المراد من ظاهر النص والمعنى المستفاد من خارج النص (سياقه الخارجي) لذلك سيق الحديث بأسلوب إنشائي بصيغة النهي، والنهي هنا ليس المراد منه «النهي عن الغضب الذي هو طبيعة من طبيعة الإنسان »[3] ولكن المراد امتلاك النفس أثناء الغضب، والنبي ﷺ راعى حال المخاطَب وخاطبه بما يقتضيه حاله لأنه صلوات الله عليه علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية التي هي خطاب لكل غضوب وليست مقصورة على الصحابي فقط ، هذا من جانب وهناك جانب آخر يعكس العلاقة بين النص والسياق الذي أنتج فيه والمتمثل في علاقة كلمة " الغضب" بكلمة " النار" فالغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار فكلما غضب الإنسان يكون قريبا من الشيطان وبالتالي من النار، لذا فإن امتلاك النفس عند الغضب من الأمور التي تبعد عن الشيطان

---

[1]- أبو عبد الرحمن عادل بن سعد: الإبريزية في شرح الأربعين النووية، ص88.

[2]- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، د.ب، د.ط، د.ت، ص 519/10.

[3]- أبو عبد الرحمن عادل بن سعد: الإبريزية في شرح الأربعين النووية، ص89.

وبالتالي عن النار، وعلى هذا فإن استعمال كلمة " الغضب " في مقام النصح والإرشاد بصيغة النهي " لا تغضب " تناسب حال المخاطَب فلولا هذه الحالة لأوصاه بشيء آخر غير الغضب، فسياق الموقف بين لنا الحالة التي كان عليها المخاطب والظرف الذي أدى بالمتكلم (الرسولﷺ) إلى سياق حديثه، إضافة إلى أهميته في فهم النص الحديثي المختزل في أداة النهي والفعل المضارع ، والموازي للعمل الذي يدخل الجنة ويبعد عن النار ويقول ابن التين في هذا الشأن : «جمع رسول الله ﷺ في قوله"لا تغضب" خير الدنيا والآخرة » [1]

وعند تأمل السياق الخارجي لهذا النص نجد أن هناك عناصر مكونة لسياق الموقف و التي تسهم في تشكيل المعنى وفهمه وهي :

- المتكلم: الرسول صلى الله عليه وسلم .

- المخاطَب: أبو الدرداء .

- الموضوع: النهي عن الغضب .

- الزمان: عهد النبي ﷺ.

-المكان : مطلق .

- نوع الرسالة: وعظية .

- القصد:امتلاك النفس عند الغضب .

[1]- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري، بشرح صحيح البخاري،ص520/10.

وهي بدورها عناصر تمكن المتلقي من فهم النص كلما وجدت أي كلما توافرت معلومات عنها مكنت من الفهم بصورة أكبر.

وبناء على ما سبق فإن المعنى الدلالي يكمن في أن امتلاك النفس عند الغضب من الأعمال التي تقرب من الجنة وتبعد من النار، وهو مكون-المعنى الدلالي- من معنى مقالي يجسده السياق اللغوي الدال على النهي عن الغضب ، ومعنى مقامي يمثله السياق غير اللغوي الدال على طلب أبي الدرداء من النبي أن يوصيه أو يعلمه علما يقربه من الجنة ويبعده من النار، وبهذا فإن السياق غير اللغوي (سياق الموقف) متمم لمعنى النص الحديثي وأحيانا يرهن الفهم كله .

المبحث الثالث : السياق الاجتماعي الثقافي

بناء على الجدول الإحصائي المتعلق بأنواع السياقات غير اللغوية الواردة في نصوص الأربعين النووية، وبالاعتماد على أسباب الورود في تصنيفها فلقد ورد السياق الاجتماعي الثقافي ست مرات في الحديث رقم : 01(إنما الأعمال بالنيات)و05(من أحدث في أمرنا هذا ...فهو رد) و06(إن الحلال بيِّن ..)و25(ذهب أهل الدُّثور..) و32(لا ضرر ولا ضرار)و41(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به) .

والحديث النبوي راعى هذا السياق من خلال الظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بالنص و التي من أجلها سيقت معظم نصوص الأربعين النووية والمتعلقة بأمور منها:الزواج والخصومات وحلها، والنهي عن البدع ،واتقاء الشبهات ، والصدقة ...لذلك فإنه لامناص لمن يريد فهم هذه الأحاديث من الاستعانة بها، ولتوضيح ذلك وقفت الدراسة على أنموذجين من هذا النوع متمثلين في الحديثين رقم 01و رقم 25 مع بيان دورهما في فهم نصوص الأربعين النووية .

الأنموذج الأول :

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»[1].

[1]- النووي : متن الأربعين النووية، ص3.

وقبل الولوج في السياق غير اللغوي المحيط بالنص الحديثي المُعنى بالدراسة لابد من معرفة سياقه اللغوي .

-السياق اللغوي (المعنى المقالي):

يدل هذا الحديث على « أن النية معيار لتصحيح الأعمال »[1] وبحسب النية يكون العمل فإذا صلحت النية صلح بها العمل وإذا فسدت النية فسد العمل ، و«النية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي »[2] وضرب النبي ﷺ مثلا على الهجرة[3] مبينا أحوال المهاجرين ومركزا بذلك على نية كل حالة؛ ففي الحالة الأولى كان القصد من الهجرة طاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ أما الحالة الثانية القصد منها كان لغير وجه الله أي الهجرة لأجل أمور دنيوية كالتجارة والنكاح ،والملاحظ أنه لا يمكن فهم هذا النص النبوي بعزل كلماته عن سياقها اللغوي « ولهذا صرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة »[4] فكلمة "هجرة" في هذا الحديث جاءت في سياقات مختلفة ومعناها يختلف من سياق لآخر، فمعنى الهجرة في قوله "فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ" يختلف معناها عن قوله " وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا

---

[1]- أبو عبد الرحمن عادل بن سعد: الإبريزية في شرح الأربعين النووية، ص7.

[2]- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، تح : عبد العزيز بن عبد الله بن باز،المكتبة السلفية،الرياض، د.ط،د.ت، ص 13/1 .

[3]- وقد وقعت في الإسلام على وجهين:الأول الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة، والثاني الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان وذلك بعد أن استقر النبي بالمدينة ، ينظر:المصدر نفسه ص 16.

[4]- أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص68.

" فالأولى هجرة لوجه الله عز وجل والثانية لغير وجه الله، فالسياق اللغوي هو الذي حدد المعنى وكشف عن هذا الاختلاف، أضف إلى ذلك أن الألفاظ:"إلى الله، ورسوله، لدنيا ، وامرأة " هي قرائن لفظية محددة للمعنى المقصود من الهجرة في مختلف السياقات الواردة.

وعليه فإنه لا يمكن فهم النص إلا من خلال معرفة ما يحيط بالكلمة من عناصر سابقة أو لاحقة لها، لكن هل يكفي السياق اللغوي لفهم المراد من قصد الرسول ﷺ؟ وما هو الداعي إلى ذكر الحالة الثانية من أحوال الهجرة ؟

إن هذا الطرح يدعونا إلى الاطلاع على ما يحيط بالنص الحديثي وإلى معرفة إطاره الخارجي الذي نشأ فيه أو ما يسمى بالسياق غير اللغوي .

السياق غير اللغوي :(المعنى المقامي)

هذا ما سنتعرف عليه من خلال سبب الورود الذي« يزيد من تأكيد هذا المعنى» ويمثـــــل[1]

الإطار الخارجي للنص الحديثي ، ولقد أورد السيوطي في (باب الطهارة) أن السبب الذي سيق من أجله هذا الحديث يتمثل في **قصة مهاجر أم قيس** فقال :«عن أبي وائل عن ابن مسعود قال : كان فينا رجل خطب إمرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها ،قال فكنا نسميه مهاجر أم قيس »[2]

تمثل سبب الورود في قضية اجتماعية "الزواج" يعني هذا أن السياق الاجتماعي كان سببا في إنتاج النص وبين الظروف المحيطة بكلمة " الهجرة " والتي أخذت ضمنها دلالة

[1]- إدريس مقبول : الأفق التداولي ، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية ،ص173.

[2] - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: اللمع في أسباب الحديث ، ص 65.

مخالفة لما هو معروف في عهد النبي ﷺ عن الهجرة ، فالصورة واحدة والكلمة واحدة لكنها تحمل مدلولين متناقضين دون أن تختلف الكلمة في بنائها الداخلي [1]،وهذا الاختلاف الدلالي راجع إلى المحيط الاجتماعي الذي أعطى معنى آخر للهجرة وكشف عن نية أو قصد "مهاجر أم قيس" فالنية تميز بين العبادة و العادة وبين الصلاح والفساد وبين الأجر والإثم ...،وهذا ما أسهم به السياق الاجتماعي في كشفه عن الدلالة الثانية التي تحملها كلمة الهجرة" الهجرة لأجل الزواج" ،فكيف لهذا السبب أن يجعل النبي ﷺ يسوق حديثه في النية بعدها معيارا لتصحيح الأعمال؟ ولماذا ذكر هذا المثال من الأعمال التي صورتها واحدة ويختلف صلاحها وفسادها باختلاف النيات ؟ هذا ما سنتناوله في العنصر الموالي .

العلاقة بين النص الحديثي والسياق غير اللغوي:

يقودنا هذا التساؤل إلى مراعاة أهمية السياق الخارجي في نشوء النص وفهمه ذلك أن« نصية الخطاب لا تكتمل ولا تستقيم إلا إذا راعى صاحبه في إنجازه الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص » [2]

والملاحظ أنه لا يفهم المدلول الثاني لكلمة "الهجرة" أو الظرف المؤدي بالمتكلم إلى إنشاء نصه إلا بالعودة إلى السياق الخارجي الذي سيق فيه هذا النص الحديثي لما له من دور بارز في فهم معنى النص وتكملته، ويوضح السياق القضية التي تم التعبير عنها[3]

[1]- ينظر :إدريس مقبول : الأفق التداولي ، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية ،ص173.

[2] – محمد الأخضر الصبيحي :مدخل إلى علم النص ، ص98.

[3]- ينظر: جون لاينز : اللغة والمعنى والسياق ، ص 225.

فالهجرة في صورتها العامة في عهد النبي ﷺ كانت من دار الكفر إلى دار الإسلام أي الانتقال إلى المدينة ،لابتغاء مرضاة الله لكن "مهاجر أم قيس" استغل هذا الوضع في تحقيق مطلب اجتماعي دنيوي "الزواج"، فالنية الأولى صالحة وهي الأصل في الهجرة بينما النية الثانية فاسدة لخروجها عن الأصل، هذا المدلول الثاني يفهم من السياق غير اللغوي (السياق الاجتماعي) .

ومن هنا يمكن القول إن السياق الاجتماعي مكن من فهم معنى النص الحـــــديثي ويشكل أحد جوانب المعنى لذلك لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير النص النبوي فهو مكمل للسياق اللغوي وبهما معا نصل إلى المعنى الدلالي .

ويمكن توضيح ذلك بالمعادلات التالية :

السياق اللغوي (المعنى المقالي) = النية معيار لتصحيح الأعمال

السياق غير اللغوي (المعنى المقامي)= الهجرة لأجل الزواج

المعنى الدلالي = السياق اللغوي (المعنى المقالي) + السياق غير اللغوي (المعنى المقامي)

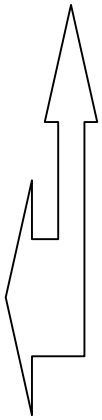

النية معيار لتصحيح الأعمال، والهجرة حال من الأحوال التي ضربها المتكلم(الرسول صلى الله عليه وسلم) لتفصيل ما أجمل قوله، وتبيانا للأعمال التي تظهر بصورة واحدة وتختلف من حيث النية .

الأنموذج الثاني :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَيْضًا، "أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: « **أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلَّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلَّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلَّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةً، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةً، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: « **أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ**»[1].

السياق اللغوي (المعنى المقالي) :

يدل هذا النص على أن جميع أنواع فعل المعروف والإحسان صدقة، ولقد وردت كلمة " صدقة " في هذا النص الحديثي سبع مرات ، وبمعانٍ مختلفة تختلف باختلاف السياق الداخلي الواردة فيه ، نورد بعضها كالآتي :

- معنى التسبيح
- معنى التكبير
- معنى التحميد
- معنى التهليل
- معنى الأمر بالمعروف

[1]- النووي : متن الأربعين النووية، ص 26،27.

- معنى النهي عن المنكر

وتمثل هذه المعاني الأوجه التي تكون عليها الصدقة ، وهذا يعني أن الصدقة ليست مقصورة على ما هو مادي (المال) ، بل على جميع أنواع المعروف والإحسان ، فما هو الداعي الذي أدى بالرسول ﷺ إلى سياق حديثه وذكر هذه الأوجه من الصدقة ؟ وكيف يمكن فهم قصد المتكلم(الرسول ﷺ) في ظل تعدد المعاني للكلمة الواحدة ؟ لمعرفة هذا السبب وبلوغ قصد المتكلم يتطلب العودة إلى السياق الخارجي الذي قيل فيه النص .

السياق غير اللغوي(المعنى المقامي) : ويبينه سبب الورود :

عن أبي صالح،عن أبي هريرة : « أن فقراء من المهاجرين أتوا النبيﷺ ، فقالوا : ذهب أهل الدُّثُورِ [1] بالدرجات العلى والنعيم المقيم ، فقال :" وما ذاك؟ " قالوا : يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق» [2] ، دل سبب الورود على الحالة الاجتماعية للمهاجرين المتمثلة في الفقر، وعلى رغبتهم في الصدقة واعتقادهم أنها لا تحصل إلا بالمال أي ربطوا الصدقة بالأغنياء فقط ، وهم بذلك عاجزين على تأديتها فالسياق الاجتماعي حصر مدلول الصدقة في المال المتناسب مع حال الأغنياء وأدى هذا بالنبيﷺ إلى سياق حديثه عن الصدقة موضّحا بذلك المدلول الآخر لكلمة " الصدقة" المناسب بدوره لحال الفقراء والموضِّح للصدقة التي يطيقونها ، فالسياق الاجتماعي أزال

---

[1]- أهل الدُّثُور: أصحاب المال .

[2]- الإمام ابن رجب الحنبلي : جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تح: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط1، 1429ه، 2008 م ، ص 534.

الغموض الذي تكتنفه الجملة الاستفهامية (أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟) وبيَّن غرض المتكلم (الرسولﷺ) من إيراد هذا الاستفهام والمتمثل في اقناع المخاطَب(الفقراء) واطمئنانه ؛ ذلك أن الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وبأدوات خاصة منها الهمزة [1]، كما مكَّن السياق الاجتماعي من فهم سبب تعدد دلالات كلمة " صدقة " في النص الحديثي.

العلاقة بين النص الحديثي والسياق غير اللغوي:

إننا في ظل هذا الوعي بدور السياق غير اللغوي في الكشف عن المعنى الاجتماعي المحيط بالنص والذي تتخذ ضمنه الكلمة معناها، نستطيع فهم النص الحديثي في إطاره الخارجي(السياق الاجتماعي) الذي نشأ فيه، ومن ثم فإن كلا من السياق اللغوي والسياق غير اللغوي مكمل للآخر، وما هذا إلا انعكاس للعلاقة بين النص والسياق حيث يقتضي كل منهما الآخر وبهذا فإن السياق بنوعيه يسهم في تشكيل المعنى الدلالي .

ويمكن توضيح ذلك-كما مر في الأنموذج الأول- بالمعادلات التالية :

[1]- ينظر: حسن طبل :علم المعاني، في الموروث البلاغي ، ص 75.

السياق اللغوي (المعنى المقالي) = الصدقة التي يقدر عليها الفقراء وتطلق على جميع أنواع فعل المعروف والإحسان.

السياق غير اللغوي (المعنى المقامي)= عدم قدرة الفقراء على الصدقة بالمال

المعنى الدلالي = السياق اللغوي (المعنى المقالي) + السياق غير اللغوي (المعنى المقامي)

الصدقة من الأمور التي تقرب إلى الله عز وجل، وهي لا تنحصر في المال الذي يقدر عليه الغني فقط، بل تشمل جميع أنواع فعل المعروف والإحسان التي تناسب الفقير والغني معا .

المبحث الرابع : السياق التاريخي

مما ينبغي التنبيه إليه أن هناك من يعد السياق التاريخي والثقافي واحدا وهناك من يفرق أو يفصل بينهما لذلك خصصنا له مبحثا منفصلا للكشف عن المعنى التاريخي المحيط بالنص، ولفهم النص فهما صحيحا لابد من وضعه في إطاره التاريخي، فما هي الحقائق التاريخية التي أشار إليها هذا النص ؟ وما علاقتها بفهم فحواه ؟

الأنموذج(الحديث التاسع) :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ** »[1].

سبب وروده : لفظ هذا الحديث في كتاب مسلم عن أبي هريرة قال :خطبنا رسول الله فقال : «يا أيها الناس قد فرض الحج عليكم فحَجوا فقال رجل :أَكُلُ عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه» والرجل الذي سأله هو" الأقـــــرع بن حابس" ، كذا جاء مبينا في غير هذه الرواية.[2]

[1]- النووي : متن الأربعين النووية، ص11.

[2]- النووي : شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص 65.

في هذا النص الحديثي أشار النبيﷺ إلى حقائق تاريخية والتاريخ –كما هو معروف- يمثل الوقائع والحوادث التي مرَّ بها الإنسان من حيث زمانها ومكانها أي يعطينا صورة عن الماضي، ودل على هذا قوله « فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ » الذي يشير إلى حقيقة تاريخية متمثلة في قصة بني إسرائيل لما قيل لهم" اذبحوا بقرة" فلما أكثروا السؤال وشددوا شدد عليهم، وهذه الإشارة التاريخية من جرَّاء سؤال الأقرع بن حابس كما ذكر سالفا، فالسياق التاريخي ذكر أخبار الأمم السابقة وزمانها التي لها صلة بسؤال الأقرع لذا فإن السياق التاريخي مكَّن من فهم النص الحديثي لأن النبيﷺ خاف على أمته من كثرة السؤال وكما أن السياق التاريخي كان سببا ودافعا وراء ظهور النص ولا يمكن فهم النص بعيدا عن سياقه التاريخي الذي أنشيء فيه لأنه الكاشف عن المعنى التاريخي ومنه فهم النص .

فالنص الحديثي لا يمكن فهمه بالاعتماد على عناصره اللغوية بل لا بد من العودة فيه إلى ما يحيط به من جوانب تاريخية تسهم هي الأخرى في فهمه وفك شفراته .

جدول إحصائي يبين أنواع السياقات غير اللغوية الواردة في المدونة

رقم الحديث	السياق العاطفي الانفعالي	سياق الموقف	السياق الاجتماعي الثقافي	السياق التاريخي	الملاحظـــات
01			x		
02		x			سبب الورود في الحديث نفسه
03					بدون سبب الورود
04					بدون سبب الورود
05			x		سبب وروده في حديث آخر
06			x		سبب وروده في حديث آخر
07					بدون سبب الورود
08					بدون سبب الورود
09				x	
10					بدون سبب الورود
11					بدون سبب الورود
12	x	x			
13	x				بدون سبب الورود
14					بدون سبب الورود
15					بدون سبب الورود
16		x			
17	x				بدون سبب الورود
18	x	x			
19		x			
20					بدون سبب الورود
21		x			
22		x			
23					بدون سبب الورود
24					بدون سبب الورود
25			x		
26					بدون سبب الورود
27		x			
28		x			
29		x			
30					بدون سبب الورود
31		x			
32	x		x		
33					بدون سبب الورود
34					بدون سبب الورود
35	x				بدون سبب الورود
36					بدون سبب الورود
37					حديث قدسي
38					حديث قدسي
39		x			جاء تفسيرا للقرآن ودل عليه حديث آخر
40		x			
41			x		
42					حديث قدسي
المجمـــوع	06مرات	13مرة	06مرات	مرة واحدة	

1

[1]- تم تصنيف هذه السياقات بالاعتماد على كتب شروحات الحديث وأسباب الورود التي مرت معنا ؛ وذلك من خـــلال الوقوف على سبب الورود محاولين بذلك معرفة الموضوع الذي يدور حوله وربطه بأنواع السياقات غير اللغوية المناسبة له.

الخاتمـــــة

بعد الوقوف على السياقات غير اللغوية وعرض النماذج الدالة على كل نوع من أنواعها المتوفرة في نصوص الأربعين النووية توصلت الدراسة إلى أهم النتائج نوردها على النحو التالي :

- أثبتت الدراسة إمكانية تطبيق النظريات الحديثة على نصوص الأربعين النووية من خلال الارتكاز على السياق ودوره في تحديد المعنى، وذلك بمعرفة أسباب الورود واستخراج السياقات غير اللغوية التي اقترحها kammer وذكرتها عواطف كنوش المصطفى،إضافة إلى اكتشاف عناصر سياق الموقف التي حددها فيرث .

- أدى هذا التطبيق إلى الكشف عن المعنى المقامي المتضمن في السياقات غير اللغوية التي وردت فيها نصوص الأربعين النووية والمتمثلة في السياق العاطفي الانفعالي،وسياق الموقف والسياق الاجتماعي الثقافي إضافة إلى السياق التاريخي .

- بيَّن السياق العاطفي المعنى العاطفي الوجداني المتعلق بالرسولﷺ وأثره على المخَاطب (الصحابة رضي الله عنهم)، والمبرز لدرجة قوة وضعف الانفعال من خلال الاستعمال العاطفي للكلمة في نص الأربعين النووية.

- يتحدد المعنى في سياق الموقف من عناصر أهمها:المتكلم(الرسول)،المخاطَب(الصحابة رضي الله عنهم)،الموضوع (أمور الدين)،الزمان (عهد النبي ﷺ)،المكان(مطلق) إلى غيرها من المعطيات السياقية التي تسهم في تشكيل النص وفهمه، وكلما زادت معرفتنا بها أدى ذلك إلى فهم أدق للنص الحديثي .

- بيَّن سياق الموقف أسلوب الحوار القائم على (سؤال/جواب) والحامل للبعد التعليمي التوجيهي في حديث مجيء جبريل عليه السلام.

- مكَّن السياق الاجتماعي الثقافي من تحديد الظرف الاجتماعي المحيط بالكلمة والذي تأخذ ضمنه دلالات مختلفة مع الاحتفاظ ببنائها الداخلي كما هو الحال في الظرف المحيط بكلمة (هجرة) الذي كان سببا في نشوء النص الحديثي وفهمه.

- كشف السياق التاريخي عن المعنى التاريخي المتأتى من الحقائق التاريخية التي أشـــــار إليها الرسولﷺ(المتكلم) التي تتطلب العلم بالحدث التاريخي من أجل فهم نصوص الأربعين النووية فهما صحيحا .

- إن الاعتماد على السياق اللغوي (المعنى المقالي)غير كاف لفهم المعنى الدلالي لذا يتطلب العودة إلى السياق الخارجي المحيط بنصوص الأربعين النووية، وهذا ما يوميء بأن المعنى لا تتضمنه اللغة وحدها بل هو موزع بينها وبين المقام.

- أكدت الدراسة على أن السياق غير اللغوي بأنواعه مكن من فهم معنى نص الأربعين النووية، وكشف عن العلاقة بينه وبين النص الحديثي التي تستدعي القول إنه لا نص بدون سياق ولا سياق بدون نص .

- يعد الغموض الظاهر في النص (الضمائر/أسماء الإشارة/الإشارات التاريخية/تعدد المعاني للكلمة الواحدة /الجمل الاستفهامية) المحيل الأساس إلى خارج النص ومن ثمة تبيان المخاطَب والعناصر الأخرى غير اللغوية المشكلة للحدث اللغوي .

- معرفة أسباب الورود من الأمور المعينة على فهم النص الحديثي وعلى ما يحيط به من ظروف وملابسات كما مكنت من تحديد نوع السياق الخارجي وكشفت عن المعنى المقامي.

- يقوم سبب الورود في نص الأربعين النووية مقام السياق الخارجي؛ إذ أدى إلى فهم النص الحديثي وبلوغ قصد المتكلم(الرسولﷺ)،كما كشف عن إمكانية المزاوجة بين سياقين في نص واحد كما هو الحال في نص"لا ضرر ولا ضرا" إذ يجتمع السياق الاجتماعي مع العاطفي الانفعالي .

- عدم إدراكنا للسياق الخارجي يشكل حاجزا يمنع من فهم النص فهما صحيحا؛ ذلك أن إهمال البعد غير اللغوي في فهم نصوص الأربعين النووية يوقع في سوء الفهم وبالتالي اعتقاد ما لم يرده الرسول ﷺ.

- تحليل السياقات غير اللغوية الواردة في المدونة أدى إلى فهم النص الحديثي وكشف عن أبعاد النص ودلالاته وعن البعد التواصلي في النص.

هذا وأملنا أن تحقق هذه الدراسة فائدة في مجال الدراسات اللسانيات مع ضرورة النظر في الجوانب التي غفلنا عنها، لعلها تكون نقطة انطلاق لدراسات مستقبلية ، كما توصي الدراسة بتطبيق المنهج التداولي في فهم نصوص الأربعين النووية والكشف عن البعد التداولي في النص الحديثي .

والحمد لله الذي به تتم الصالحات

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش .

❖ **أولا: الكتب :**

1- **أحمد مختار عمر:**علم الدلالة ،عالم الكتب ،القاهرة،ط5،1998م.

2- **الأزهر الزنَّاد:** نسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نصا ،المركز الثقافي العربي، بيروت ،ط1،1993م .

3- **أولمان ستيفن:** دورالكلمة في اللغة،تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب ، د.ط ، د.ت.

4- **إدريس مقبول:**الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية،عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن،ط1، 1432هـ ،2011 م .

5- **بطرس البستاني:** محيط المحيط ،قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان،بيروت ،د.ط 1987م.

تمام حسان :

6- الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب،عالم الكتب،القاهرة، د.ط، 1420ه،2000م.

7- اللغة العربية ،معناها ومبناها ،عالم الكتب، القاهرة،ط5،1427هـ،2006 م.

8- اجتهادات لغوية ،عالم الكتب ،القاهرة،ط1،1428هـ ،2007 م.

9- **تون.أ.فان دايك :**علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر:سعيد حسن بحيري،دار القاهرة للكتاب،ط1،1421ه، 2001م.

10- **الجاحظ:** البيان والتبيين ،تح: عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط7،1418هـ ،1998م .

11- **ابن جني:** أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح:محمد النجار، دار عالم الكتب لبنان،ط1،2006م.

12-**جون لاينز:**اللغة والمعنى والسياق، تر:عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1،1987م.

حسن طبل :

13- علم المعاني في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان بالمنصورة ،ط2،1425هـــ،2004م.

14- المعنى في البلاغة العربية،دار الفكر العربي،القاهرة ، ط1، 1418هـــ،1998م.

15- **الحسيني :** البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف،مطبعة البهاء ،حلب 1329.

16- **حمدي بخيت عمران:**علم الدلالة بين النظرية والتطبيق،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة،ط1، 1428هـــ، 2007 م.

ابن حجر:أحمد بن علي بن حجر العسقلاني :

17– فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز،المكتبة السلفية،الرياض، د.ط،د.ت، الجزء الأول.

18– فتح الباري، بشرح صحيح البخاري المكتبة السلفية،د.ب، د.ط،د.ت، الجزء العاشر.

19- **ر.ل.تراسك:**أساسيات اللغة ،تر: رانيا إبراهيم يوسف ،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة ط1،2002م.

20- **روبرت دي بوجراند :**النص والخطاب والإجراء، تر:تمام حسان ،عالم الكتب،القاهرة، ط1، 1418هـــ،1998م.

21-**ابن رجب الحنبلي :** جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تح: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط1، 1429ه، 2008 م.

22- **الزمخشري:** أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري : أساس البلاغة ،تح:محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ط1،1419هـــ،1998م

23- **السكاكي:** أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي :مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،ط 1،1403هـــ 1983م.

24- **السيوطي:** جلال الدين عبد الرحمن السيوطي :اللمع في أسباب الحديث، تح:غياث عبد اللطيف دحروج، دار المعرفة بيروت،لبنان، ط1، 1425هـــ،2004م.

25- **الشريف الجرجاني:** معجم التعريفات،تح:محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة ،القاهرة،د.ط ،د.ت.

26- **صبحي إبراهيم الفقي:**علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1،1431هـ ،2000م.

27- **عبد القاهر الجرجاني:** دلائل الإعجاز، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت،لبنان ،ط1 ،1426هـ ،2005م .

28- **عبد الهادي بن ظافر الشهري:**استراتجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت،لبنان ط1،2004 م.

29- **علاء عبد الأمير شهيد:**الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن،مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق،ط1 ،1433هـ ،2012م.

30- **عواطف كنوش المصطفى:**الدلالة السياقية عند اللغويين ،دار السياب للطباعة والنشر،لندن،ط1،2007 م.

31- **أبو عبد الرحمن عادل بن سعد:** الإبريزية في شرح الأربعين النووية، شرحها:الإمام ابن دقيق العيد،الإمام النووي،محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الهيثم، القاهرة، د.ط، د.ت.

32- **ابن فارس:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا :الصاحبي، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تع: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،ط1،1418هـ ،1997م.

33- **كمال محمد بشر** :دراسات في علم اللغة ،دار المعارف،مصر ،ط9،1986 م.

34- **محمد الأخضر الصبيحي:** مدخل إلى علم النص، ومجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون، د.ب، د.ت.

35- **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي:**القاموس المحيط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3 ، 1399هـ ،1979م .

36- **مجموعة من المؤلفين** ،إعداد وتقديم :**مخلوف سيد أحمد** ،اللغة والمعنى ،مقاربات في فلسفة اللغة ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت،لبنان، ط1،1431هـ ،2010م.

37- **محمد حماسة عبد اللطيف:** النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي،دار الشروق،القاهرة،ط1،1420ه 2000م.

38- **محمد خطابي :** لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،1991م.

39- **محمد عبد الباسط عيد:** النص والخطاب ، قراءة في علوم القرآن، تقديم: صلاح رزق، مكتبة الآداب،القاهرة، ط1،1430ه، 2009م.

40- **محمد علي التهانوي:** موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح:علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،1996م .

محمد محمد يونس علي:

41-المعنى وظلال المعنى،أنظمة الدلالة في العربية،دار المدار الإسلامي،بيروت،لبنان،ط2 2007 م.

42-علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي بيروت، لبنان،ط1،2006 م.

43- **محمد مرتضى الحُسيني الزُبيدي :** تاج العروس ،من جواهر القاموس،تح:إبراهيم الترزي،التراث العربي ،الكويت ، ط1، 1421هـ،2000م .

44- **محمود السعران:**علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،دار النهضة العربية، بيروت،د.ط ، د.ت.

45- **ابن منظور:** لسان العرب، تح :عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله،هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف،القاهرة د.ط د.ت .

46- **ناظم محمد سلطان:** قواعد وفوائد من الأربعين النووية ،دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض،م.ع.السعودية،ط7، 1421هـ،2000م.

47- **نعمان بوقرة:** المصطلحات الأساسية ، في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ،جدار للكتاب العالمي عمان ،الأردن ط1،1429هـ،2009م .

النووي: محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي :

48- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ،شرح :ابن دقيق العيد ،اعتنى به :عبد الهادي قطش، دار الهدى ،عين مليلة،الجزائر،د.ط ،2002 م.

49- متن الأربعين النووية، دار المُجدّد للنشر والتوزيع ، سطيف،الجزائر دط، دت.

50- **هادي نهر:**علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد،الأردن،ط1،1427هـ ،2007 م.

51- **أبو هلال العسكري:** الفروق اللغوية ، تح:محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ،القاهرة، د.ط، د.ت ،

52- **يوسف نور عوض:**علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقه للنشر والتوزيع،مكة المكرمة،ط1، 1410هـ.

❖ **ثانيا: المجـــــلات :**

53- **بلقاسم حمام:**فكرة المقام في النحو العربي، مجلة العلـــوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكـــرة العدد 11، 2007 م .

54- **حيدر علوي نجاد:** فهم النص في سياقه التاريخي،مجلة البصائر،د.ع،د.ت.

55- **عبد الرحمن بودرع :**منهج السياق في فهم النص،كتاب الأمة،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،قطر، العدد:111، 1427هـ.

56- **عزمي إسلام :** مفهوم المعنى ،دراسة تحليلية ، الرسالة الحادية والثلاثون ،الحولية السادسة ، كلية الآداب ،قسم الفلسفة،جامعة الكويت، 1405هـ،1985 م .

❖ **ثالثا: الرســـــائـــل العلمـــية:**

57- **حسين زعطوط:** توظيف سياق الحال في فهم المعنى عند النحويين والبلاغيين والأصوليين، رسالة دكتوراه في اللغة والأدب العربي ، جامعة ورقلة، 2012-2013.

58- **علي حميد خضيَّر:** دلالة السياق في النص القرآني، مذكرة ماجستير، الأكاديمية العربية في الدانمارك،2014م.

59- **عماد الدين محمد الرشيد:**أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص ،دراسة مقارنة بين أصول التفسير وأصول الفقه (رسالة دكتوراه)،جامعة دمشق ،1420هـــ،1999م.

❖ **رابعا: المـــواقـــع الإلكتـــرونيـــة :**

60-http://www.ajurry.com/vb/showthread.php-16 :05-

مكتبة الإمام الآجري-رحمه الله.22/02/2016

الفهـــــرس

الفهـــــــرس

الموضـــــــوع	الصفحة
الإهــداء	
شكر وعرفــان	
ملخص الدراسة	
مقدمـــة	(أ-ه)
مدخل : مفاهيم ومصطلحات	27-12
الفصل الأول: السياق وأسباب الورود	
توطئة	30-29
المبحث الأول: السياق وأنواعه	
المطلب الأول: مفهوم السياق	35-31
- السياق لغة	31
- السياق اصطلاحا	32
المطلب الثاني: أنواع السياق	42-35
- السياق اللغوي	35
- السياق غير اللغوي	38
المبحث الثاني: أسباب الورود وفوائد معرفتها	
المطلب الأول: أسباب الورود	45-43
المطلب الثاني: فوائد معرفتها	46-45
الفصل الثاني: السياق غير اللغوي في نصوص الأربعين النووية	
توطئة	49-48
المبحث الأول: السياق العاطفي الانفعالي	54-50
المبحث الثاني: سياق الموقف	64-55
المبحث الثالث: السياق الثقافي الاجتماعي	73-65
المبحث الرابع: السياق التاريخي	75-74
جدول إحصائي للسياقات غير اللغوية	76
الخاتمة	79-78
قائمة المصادر والمراجع	86-81
الفهرس	88